

الردود العلمية

في بيان شذوذ ابن تيمية

أدلة شرعية علمية في الرد على ما افتراه ابن تيمية



مع الوثائق المصورة من كتب أهل الحق وكتب ابن تيمية

الجزء الثاني

جمعه وأعده

عبد الله بن محمد الحسني المغربي





في بيان شذوذ ابن تيمية

أدلة شرعية علمية في الرد على ما افتراه ابن تيمية



مع الوثائق المصورة من كتب أهل الحق وكتب ابن تيمية

الجزء الثاني

جمعه وأعده

عبد الله بن محمد الحسني المغربي



الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ ٢٠٢٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس

قوله بالانتقال والحركة والنزول في حق الله تعالى

أما قوله بنسبة الحركة في حق الله تعالى فقد ذكر في كتابه المنهاج ما نصه: «فإنا نقول إنه يتحرك وتقوم به الحوادث والأعراض فما الدليل على بطلان قولنا؟» اهـ.

وقال في الموافقة ناقلاً كلام الدارمي المجسم موافقًا له ما نصه: «لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء ويهبط ويرتفع إذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة» اهـ.

وقال فيه أيضًا ما نصه: «وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما، بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين، وذكر حرب الكرماني أنه قول من لقيه من أئمة السنة كأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وعبد الله بن الزبير

الحميدي وسعيد بن منصور، وقال عثمان بن سعيد وغيره: إن الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك، وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات» اهـ.

أما قوله بالنزول في حق الله تعالى فقد ذكره في كتابه شرح حديث النزول فقال ما نصه: «لكن هذا النور والبركة والرحمة التي في القلوب هي من ءاثار ما وصف به نفسه من نزوله بذاته سبحانه وتعالى كما وصف نفسه بالنزول عشية عرفة في عدة أحاديث صحيحة» اهـ.

وقال في كتابه المنهاج ما نصه: «ثم إن جمهور أهل السنة يقولون: إنه ينزل ولا يخلو منه العرش كما نقل مثل ذلك عن إسحق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما، ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته» اهـ.

وقال في كتابه شرح حديث النزول وكتابه الفتاوى ما نصه: «والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها: أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه» اهـ.

وقال في كتابه شرح حديث النزول أيضًا: «وحينئذ فإذا قال السلف والأئمة كحماد بن زيد وإسحق بن راهويه وغيرهما من أئمة أهل السنة إنه ينزل ولا يخلو منه العرش لم يجز أن يقال: إن ذلك ممتنع» اهـ، ثم قال ما نصه: «وأصل هذا أن قربه سبحانه ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش بل هو فوق العرش ويقرب من خلقه كيف شاء، كما قال ذلك من قاله من السلف» اهـ.

فليُنظر إلى هذه الأقوال من ابن تيمية وما ذلك منه إلا تمويه، فهو ينسب الرأي الذي يعجبه إلى أئمة أهل الحديث أو السلف وهم بريئون من ذلك، ولن يستطيع أن يثبت ذلك عن أحد من أئمة الحديث إلا أن يكون من المجسمة المنتسبة إلى الحديث كأمثال الذي قال: ألزموني ما شئتم غير اللحية والعورة.

وليُعلم أن نفي الحركة والسكون عن الله هو ما أطبق عليه علماء أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية لا يعلم في ذلك خلاف بل هو معنى قول الإمام الحافظ السلفي أبي جعفر الطحاوي في عقيدته: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» أليس من معاني البشر الحركة والسكون والجلوس،

أليس تضمن تأويل الإمام أحمد بن حنبل قوله تعالى:﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾«جاءت قدرته» نفي الحركة والسكون عن الله والتحيز في العرش، فلو كان يعتقد المجيء على ظاهره لما أَوَّل بل ترك اللفظ على ما هو عليه كما هو معتقد المشبهة، فإن لم تكن الحركة والسكون من معاني البشر فما هي معاني البشر، فإن الله جعل بعض العالم ساكنا كالسموات السبع والعرش وجعل بعض العالم متحركًا دائمًا وهي النجوم، وجعل بعض العالم متحركًا تارة وساكنًا تارة كالملائكة والإنس والجن والدَّوَاب؛ فكيف يصح أن يوصف الخالق بأحدهما، فلو كان متصفًا بأحدهما لكان له أمثال كثير وذلك ينافي قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فلو فهمت قول السلف في أحاديث الصفات: «أمروها كما جاءت بلا كيف»، فما معنى الكيف إلا نفي صفات الخلق عن الله ومنها الحركة والسكون.

وليس معنى قول السلف: «بلا كيف» إثبات الحركة والسكون والتنقل لله تعالى على ما توهمه بعض ظواهر الآيات والأحاديث.

ويكفي في الرد عليه ما ذكره الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات نقلاً عن الحافظ أبي سليمان الخطابي ما نصه: «وقد زلَّ بعض شيوخ أهل الحديث ممن

يُرجع إلى معرفته بالحديث والرجال، فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول، ثم أقبل على نفسه فقال: إن قال قائل كيف ينزل ربنا إلى السماء؟ قيل له: ينزل كيف يشاء، فإن قال: هل يتحرك إذا نزل؟ فقال: إن شاء يتحرك وإن شاء لم يتحرك، وهذا خطأ فاحش عظيم، والله تعالى لا يوصف بالحركة، لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد، وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدَث وأوصاف المخلوقين، والله تبارك وتعالى متعالٍ عنهما ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾. فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يُدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطإ الفاحش» اهـ.

وقال في قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ ما نصه: «لم يُرد به إتيانًا من حيث النقلة» اهـ، وقال في حديث النزول ما نصه: «إنه ليس حركة ولا نُقلة، تعالى الله عن صفات المخلوقين» اهـ.

وقال الحافظ البيهقي في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ما نصه: «والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة

والانتقال من حال إلى حال، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه، جلَّ الله تعالى عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوًّا كبيرًا» اهـ.

قال القرطبي في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ بعد ذكره حديث النزول وما قيل فيه ما نصه: «وأولى ما قيل فيه ما جاء في كتاب النسائي مفسرًا عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْهِلُ حَتَّى يَمْضِيَ شَطْرُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ ثُمَّ يَأْمُرُ مُنَادِيًا يَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى**»، صححه أبو محمد عبد الحق، وهو يرفع الإشكال ويوضح كل احتمال، وأن الأول من باب حذف المضاف، أي ينزل ملك ربنا فيقول، وقد روى «يُنْزِل» بضم الياء وهو يبين ما ذكرنا» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه: «استدل به من أثبت الجهة وقال هي جهة العلو، وأنكر ذلك الجمهور لأن القول بذلك يُفضي إلى التحيّز، تعالى الله عن ذلك، وقد اختلف في معنى النزول على أقوال» اهـ، وأفاض في ذكرهما، ثم قال: «وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا، ويقويه ما رواه النسائي

من طريق الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما بلفظ: «**إِنَّ اللهَ يُمْهِلُ حَتَّى يَمْضِيَ شَطْرُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ ثُمَّ يَأْمُرُ مُنَادِيًا يَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ...**» الحديث. وفي حديث عثمان بن أبي العـاص: «**يُنَادِي مُنَادٍ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ...**» الحديث، قال القرطبي: وبهذا يرتفع الإشكال» اهـ.

قلت: وحديث عثمان بن أبي العاص أخرجه أحمد في مسنده بلفظ: «**يُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مَنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرَ لَهُ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الفَجْرُ**» ، وأخرجه الطبراني عنه بلفظ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجُ عَنْهُ**» ، الحديث، قال الحافظ الهيثمي عقبه: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري قول البيضاوي ونصه: «وقال البيضاوي: ولما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه» اهـ.

وقال البيهقي في مناقب أحمد: «أنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو ابن السماك قال: حدثنا حنبل بن إسحق قال: سمعت عمي أبا عبد الله يعني

أحمد يقول: احتجوا عليّ يومئذ - يعني يوم نوظر في دار أمير المؤمنين - فقالوا تجيء سورة البقرة يوم القيامة وتجيء سورة تبارك فقلت لهم: إنما هو الثواب، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ إنما يأتي قدرته، وإنما القرءان أمثال ومواعظ.

قال البيهقي: وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المجيء الذي ورد به الكتاب والنزول الذي وردت به السُّنّة انتقالا من مكان إلى مكان كمجيء ذوات الأجسام ونزولها، وإنما هو عبارة عن ظهور ءايات قدرته فإنهم لما زعموا أن القرءان لو كان كلام الله وصفة من صفات ذاته لم يجز عليه المجيء والإتيان، فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجيء ثواب قراءته التي يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظهاره إياها بمجيئه». اهـ.

ونقل الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في تفسيره زاد المسير عن الإمام أحمد أنه فسّر قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ﴾ بمجيء أمره والقرءان يفسر بعضه بعضًا.

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ فيه دليل على صحة رواية النسائي: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْهِلُ حَتَّى يَمْضِيَ شَطْرُ اللَّيْلِ الأَوَّلِ ثُمَّ يَأْمُرُ مُنَادِيًا...**» فكما أن الله

تعالى نسب نداءَ المَلكِ لآدمَ وحواءَ إلى نفسه لكونه بأمره، فكذلك صح إسنادُ نزولِ الملك إلى السماء الدنيا ليبلّغَ عن الله: «هلْ من دَاع فَيُستجيب الله له، وهل من سائل فيُعطى، وهل من مستغفر فيغفرَ له» إلى الله. وفي الآية أيضًا دليلٌ على أن نداء الملك لبعض خلقِ الله بأمر الله يُسند إلى الله من غير أن يكون هناك صوتٌ يخرج من الله، فمن هنا يؤخذ ردُّ اعتراض بعض المجسمة رواية النسائي لحديث النزول حيث إنه قال إن هذه الرواية تستلزم حصول قول من الملك: هل من مستغفر فأغفرَ له وهل من داع فأستجيبَ له. فنقول كما أن الله جعل نداء الملك لآدم وحواء بأن الله يقول لكما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ كذلك يُحمل حديث النزول على الرواية المشهورة على أن الله يأمرُ الملكَ بالنزول إلى السماء الدنيا ويبلغ عن الله بأن يقول: إن الله يقول لعباده الداعين والسائلين: من يدعوني فأستجيبَ له ومن يسألني فأعطيَه إلى ءاخر ما ورد فيه، وليس المعنى أن الملك يقول عن نفسه من يستغفرني فأغفرَ له ومن يدعوني فأستجيبَ له ومن يسألني فأعطيه. ونظيرُ هذا ما جاء في القرءان من قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، فقوله تعالى:﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ معناه

فإذا قرأه جبريل عليك بأمرنا، ومعلوم أنه ليس المعنى أن الله يقرأ القرءان على رسول الله كما يقرأ المعلمُ على التلميذِ، فبهذا ينحلّ الإشكال الذي يخطر لبعض الناس.

ويلزم من التمسّك بظاهر رواية البخاري ومالك وغيرهما لحديث النزول المشهور أن يكون الله فيما بين النصف الثاني من الليل والفجر مستمرّا في النزول والصعود إن حملوا النزول بالنسبة لكل أرض، وذلك أن الليل يختلف باختلاف البلاد فنصف الليل في بلد هو أول النهار في بلد ءاخر وقد يكون في أرض أول الليل أو أقل أو أكثر، وإن حملوا النزول على أرض واحدة فيما بين انتصاف ليلها وفجرها فبأي حجة خصصوا النزول بأرض واحدة، والحديث ليس فيه بأرض كذا.

قال بدر الدين بن جماعة في كتابه إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ما نصه: «اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه لوجوه.

الأول: النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة: منتقل، ومنتقل عنه، ومنتقل إليه، وذلك على الله تعالى محال.

الثاني: لو كان النزول لذاته حقيقة لتجددت له في كل يوم وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله، وتنقلات كثيرة، لأن ثلث الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظات شيئًا فشيئًا، فيلزم انتقاله في السماء الدنيا ليلاً ونهارًا من قوم إلى قوم، وعوده إلى العرش في كل لحظة على قولهم، ونزولُه فيها إلى سماء الدنيا، ولا يقول ذلك ذو لب وتحصيل.

الثالث: أن القائل بأنه فوق العرش، وأنه ملأه كيف تسعه سماء الدنيا، وهي بالنسبة إلى العرش كحلقة في فلاة، فيلزم عليه أحد أمرين، إما اتساع سماء الدنيا كل ساعة حتى تسعه، أو تضاؤل الذات المقدس عن ذلك حتى تسعه، ونحن نقطع بانتفاء الأمرين». اهـ.

وقال الحافظ البيهقي في السنن الكبرى ما نصه: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا محمَّد أحمد بن عبد الله المزني يقول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ والنزول والمجيء صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه جلّ الله تعالى عما تقول المعطّلة لصفاته والمشبّهة بها علوّا كبيرًا. قلت: وكان أبو سليمان الخطابي رحمه الله يقول: إنما

ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور في ذلك بما يشاهده من النزول الذي هو تدلٍ من أعلى إلى أسفل وانتقال من فوق إلى تحت وهذه صفة الأجسام والأشباح، فأما نزول من لا تستولي عليه صفات الأجسام فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده وعطفه عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ولا على أفعاله كمية سبحانه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير». اهـ.

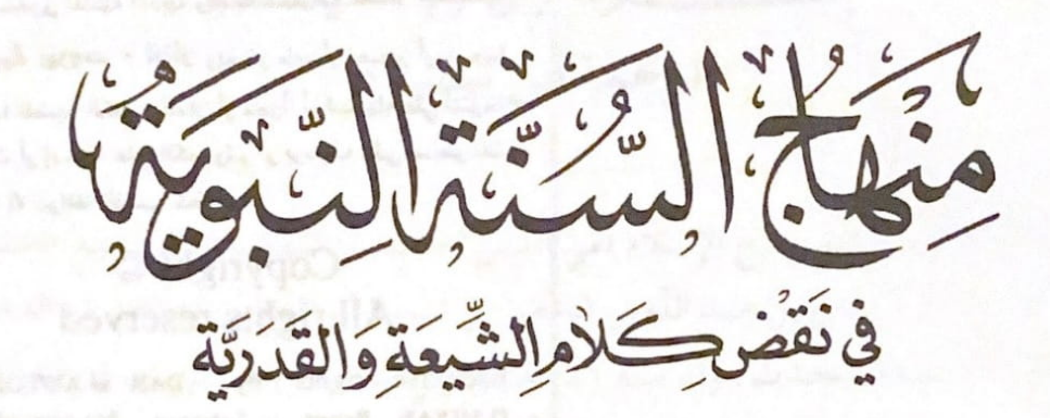
فليعلم الجاهلُ الذي لا تمييز له أنه حاد عن الحق الذي اتفق عليه السلف والخلف، فإن من أوّل من السلف والخلف تأويلاً إجماليًّا قال في حديث النزول وحديث الجارية وشبههما، وفي ءاية الاستواءِ على العرش والمجيء المذكور في قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ وشبههما من الآيات: «بلا كيف»، ومرادُهم أن ذلك على غير صفة من صفات الخلق أي ليس النزول كالنزول الحسي ولا الاستواء بمعنى الجلوس والاستقرار، ولا المجيء بالانتقال والحركة وما هو من صفات المخلوق، فمعنى قولهم بلا كيف أن لهذه النصوص معان ليس فيها تشبيه لصفات الله بصفات الخلق.

وأمّا الذين أوّلوا التأويل التفصيلي كالذين أوّلوا المجيء بمجيء القدرة أي ءاثار قدرة الله، والنزول بنزولِ الملكِ أو نزولِ الرحمة وما أشبه ذلك كتأويل الإمام

سفيان الثوري والإمام البخاري وجهَ الله المذكور في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ بما أريد به وجه الله وبمُلك الله، فلم يصفوا الله تعالى بصفات المخلوقين، فكِلا الفريقين لم يتمسك بظواهر تلك الآيات وتلك الأحاديث، فكل متفقون على تنزيه الله عن صفات المخلوقين وعلى أن تلك الآيات والأحاديث ليس معانيها المعاني المعهودة من الخلق، فلا أحد من الفريقين يعتقد في حديث النزول أن الله تعالى ينزل نزولا حسيًّا كنزول الملائكة والبشر، ولا أحد منهم يعتقد أن معنى الاستواء الجلوس والاستقرار على العرش أو الكون في جهة العلو من غير مماسة، وذلك تمسك منهم بمعنى قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الذي هو تنزيه كليّ، فتردّ تلك الآيات والأحاديث إلى هذه الآية لأنها محكمة. فنفاة التأويل الإجمالي والتفصيلي لا مهربَ لهم من الوقوع في المحال فيصيرون ضُحْكةً عند أهل التمييز والفهم الذين يوفّقونَ بين النقل والعقل.

قال تقي الدين الحصني ما نصه: «وفي مواضع أغراضهم - أي ابن تيمية وأتباعه - الفاسدة يجرون الأحاديث على مقتضى العُرف والحسّ، ويقولون: ينزل بذاته وينتقل ويتحرك ويجلس على العرش بذاته، ثم يقولون: لا كما يُعقل، يغالطون بذلك من يسمع من عامي وسيء الفهم، وذلك عين التناقض ومكابرة للحس والعقل، لأنه كلام متهافِتٌ يدفع ءاخره أوله وأوله ءاخره» اهـ.

التّصويرات



في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف

[redacted] أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه

عبد الله محمود محمد عمر

الجزء الأول

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قال المجسم ابن تيمية

قال إخوانه المجسمة: هذا الموضع يرد على جميع الطوائف المنازعين لنا من الشيعةوالمعتزلة والأشعرية وغيرهم، فإنهم وافقونا على أن الباري تعالى فعل بعد أن لم يكن فاعلاً، فعلم جواز حدوث الحوادث بلا سبب حادث، وإذا جاز ذلك أجزنا أن يكون السكون عدمياً والحادث هو الحركة التي هي وجودية، فإذا جاز إحداث جرم بلا سبب حادث فإحداث حركة بلا سبب حادث أولى، ولو قيل: إن السكون وجودي فإذا جاز وجود أعيان بعد أن لم تكن وذلك يجوز من أن لا يفعل إلى أن يفعل سواء سمي مثل هذا تغيراً أو انتقالاً أو لم يسم جاز أن يتحرك الساكن، وينقل من السكون إلى الحركة وإن كانا وجوديين.

وقول القائل: المقتضي لقدمه من لوازم الوجوب: جوابه أن يقال قد يكون بقاؤه مشروطاً بعدم تعلق الإرادة بزواله أو بغير ذلك كما يقولونه في سبب الحوادث، فإن الواجب انتقل من أن لا يفعل إلى أن يفعل، فما كان جوابهم كان جواباً عن هذا، وإن قالوا بدوام الفاعلية بطل قولهم. وقولنا بالجملة هل يجوز أن يحدث عن القديم أمر بلا سبب حادث وترجيح أحد طرفي الممكن بمجرد القدرة، وحينئذ فيجوز أن يحدث القادر ما به يزيل السكون الماضي من الحركة سواء كان ذلك السكون وجودياً أو عدمياً.

قال النافي: هذا يلزم منه أن يكون الباري محلاً للحركة وللحوادث أو للأعراض وهذا باطل. قال إخوانه الإمامية قد صادرتنا على المطلوب فهذا صريح قولنا، فإنا نقول إنه يتحرك وتقوم به الحوادث والأعراض، فما الدليل على بطلان قولنا. قال النافي: لأن ما قامت به الحوادث لم يخل منها، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث. قال إخوانه قولك ما قامت به الحوادث لم يخل منها فهو ليس قول الإمامية ولا قول المعتزلة، وإنما هو قول الأشعرية، وقد اعترف الرازي والآمدي وغيرهما بضعفه وأنه لا دليل عليه، وهم وأنتم تسلمون لنا أنه أحدث الأشياء بعد أن لم يكن هناك حادث بلا سبب حادث فإذا أحدثت الحوادث من غير أن يكون لها أسباب حادثة جاز أن تقوم به بعد أن لم تكن قائمة به.

فهذا القول الذي يقوله هؤلاء الإمامية ويقوله من يقوله من الكرامية وغيرهم من إثبات أنه جسم قديم، وأنه فعل بعد أن لم يكن فاعلاً أو متحرك بعد أن لم يكن متحركاً لا يمكن هؤلاء الأئمة وموافقيهم من المعتزلة إبطاله، فإن أصل قولهم بامتناع قيام الحوادث به لأنها أعراض فلا تقوم به وهؤلاء يقولون بل تقوم به الأعراض، وعمدة

قال المجسم ابن تيمية

ولهذا اعتمد الإمام أحمد على قول أبي ذر في الرؤية، وكذلك عثمان بن سعيد الدارمي.

وأما حديث النزول إلى سماء الدنيا كل ليلة فهي الأحاديث المعروفة الثابتة عند أهل العلم بالحديث وكذلك حديث دنوه عشية عرفة رواه مسلم في صحيحه وأما النزول ليلة النصف من شعبان ففيه حديث اختلف في إسناده، ثم إن جمهور أهل السنة يقولون أنه ينزل، ولا يخلو منه العرش، كما نقل مثل ذلك عن اسحاق بن راهويه، وحماد بن زيد وغيرهما، ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته أبي مدر[1] وهم متفقون على أن الله ليس كمثله شيء، وانه لا يعلم كيف ينزل، ولا تمثل صفاته بصفات خلقه، وقد تنازعوا في النزول هل هو فعل منفصل عن الرب في المخلوق، أو فعل يقوم به على قولين معروفين لأهل السنة من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من أهل الحديث والتصوف.

وكذلك تنازعهم في الاستواء على العرش هل هو بفعل منفصل عنه يفعله بالعرش كتقريبه إليه، أو فعل يقوم بذاته على قولين، والاول قول ابن كلاب والأشعري والقاضي أبي يعلى وأبي الحسن التميمي وأهل بيته وأبي سليمان الخطابي وأبي بكر البيهقي وابن الزاغوني وابن عقيل وغيرهم ممن يقول أنه لا يقوم بذاته ما يتعلق بمشيئته وقدرته، والثاني قول أئمة أهل الحديث وجمهورهم كابن المبارك وحماد ابن زيد والأوزاعي والبخاري وحرب الكرماني وابن خزيمة ويحيى بن عمار السجستاني وعثمان بن سعيد الدارمي وابن حامد وأبي بكر عبد العزيز وأبي عبد الله ابن منده وإسماعيل الانصاري وغيرهم، وليس هذا موضعاً لبسط الكلام في هذه المسائل، وإنما المقصود التنبيه على أن ما ذكره هذا مما يعلم العقلاء أنه لا يقوله أحد من علماء أهل السنة ولا يعرف أنه قاله لا جاهل ولا عالم بل الكذب عليه ظاهر.

فصل

قال الرافضي المصنف وقالته الكرّامية أن الله في جهة فوق، ولم يعلموا أن كل ما هو في جهة فهو محدث ومحتاج إلى تلك الجهة، فيقال له أوّلاً لا الكرامية ولا

---

(١) قوله أبي مدر، كذا في الاصل، ولبحرر، كتبه مصححه.

(٢) قوله يحيط بها كذا في الأصل، ولعلها محرفة، والصواب تحيط به فتأمل، كتبه مصححه.

قيل

درء تعارض العقل والنقل

أو

موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

ابن تيمية

٦٧١ : ٧٢٨هـ

تحقيق

الدكتور السيد محمد السيد — الأستاذ سيد إبراهيم صادق

الجزء الثاني

دار الحديث

القاهرة

والفـصل الرابع: أنه غير بائن من الله، فإن الجـهمية وأشياعهم من المـعتزلة قالوا: إن القرآن بائن من الله، وكـذلك سائر كلامـه، وزعموا أن الله خلق كـلامًا في الشَّجَـرة فسمـعه موسى، وخلق كلامًا في الهواء فسمعه جبريل ولا يصح عندهم أن يوجد من الله كلام يقوم به في الحقيقة وقال أهل الجماعة: بل القرآن غير بائن من الله، وإنما هو موجود منه وقائم به».

وذكر محمد بن الهيصم في مسـألة الإرادة والخلق والمخلوق وغير ذلك ما يوافق ما ذكره هنا من إثبات الصفات الفعلية القائمة بالله التي ليست قديمة ولا مخلوقة.

كلام الدارمي في «النقض على بشر المريسي»:

وقال عثمان بن سـعيد الدارمي في كتابه المعروف بـ «نقض عثمـان بن سعيد، على بشر المريسي الجهمي العنيد، فيما افـترى على الله في التوحيد» قال: «وادعى المعارض أيضًا: أن قول النبي ﷺ: إن الله ينزل إلى السمـاء الدنيا حين يمضي ثلث الليـل فيقـول: هل من مسـتغفر؟ هل من تائب؟ هل من داع؟» قـال: «فادَّعى أن الله لا ينزل بنفسه، إنمـا ينزل أمره ورحمته، وهو على العرش، وبكل مكان من غير زوال، لأن الحي القيوم؛ والقيوم بزعمه من لا يزول».

قـال: «فيقال لهـذا المعارض: وهذا أيضًا من حجج النساء والصبيان، ومَنْ ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان، لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي ﷺ يحد لنزولـه الليلَ دون النهار، ويؤقت من الليل شطره أو الأسـحار؟ أفـأمره ورحمـته يَدْعُوَان العـباد إلى الاستغـفار، أو يقدر الأمر والرحـمة أن يتكلما دونه فيـقولا: هل من داع فأجيب؟ هل من مستغفر فـأغفر له؟ هل من سائل فأعطي؟ فإن قررت مذهبك لزمك أن تَدَّعي أن الرحمة والأمر هما اللذان يدعوان إلى الإجابة والاسـتغفار بكلامهما دون الله، وهذا محال عند السفـهاء، فكيف عند الفقـهاء؟ قد علمتم ذلك، ولـكن تكابرون، وما بال رحمتـه وأمره ينزلان من عنده شَطْرَ الليل، ثم لا يمكثان إلا إلى طلوع الفجـر، ثم يرفعان؟ لأن رفاعة يرويه يقول في حديثه «حتى ينفجـر الفجر» قد علمـتم، إن شاء الله، أن هذا التأويل أبطل باطل، لا يقبله إلا كل جاهل، وأمـا دعواك أن تفسير «القيـوم» الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك؛ فلا يقبل منك هذا التـفسير إلا بأثر صحيح مأثور عن رسـول الله ﷺ أو عن بعض أصحابه أو التابـعين؛ لأن الحي القـيوم يفـعل ما يشـاء، ويتحرك إذا شـاء، ويهبط ويرتـفع إذا شاء، ويقبض ويبسـط، ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمـارة ما بين الحي والميت التـحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة، ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحـمة ورسول رب العزة إذ فسر نزوله مشروحًا منصـوصًا، ووقَّتَ لنزوله وقتًا مخصوصًا، لم يَدعْ لك ولا لأصحابك فيه لَبْسًا ولا عويصًا».

وقد ذكر الحارث في كتاب «فهم القرآن» عن أهل السنة في هذه المسألة قولين، ورجّح قول ابن كلاب، وذكر ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥) وأمثال ذلك، وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين، وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم، كحرب الكرماني[١] وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما، بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة، وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين، وذكر حرب الكرماني أنه قول من لقيه من أئمة السنة، كأحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه وعبد الله بن الزبير الحُمَيْدي[٢] وسعيد بن منصور[٣]، وقال عثمان بن سعيد وغيره: إن الحركة من لوازم الحياة، فكل حي متحرك، وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نُفاة الصفات، الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم.

وطائفة أخرى من السلفية كنعيم بن حماد الخزاعي[٤] والبخاري صاحب «الصحيح» وأبي

---

* ذكره الأستاذ أبو منصور في الطبقة الأولى فيمن صحب الشافعي وقال: كان إمام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام وكتبه في هذا العلوم أصول من يصنف فيها وإليه ينتسب أكثر متكلمي الصفاتية، قال ابن الصلاح: صحبته للشافعي لم أر أحداً ذكرها سواه وليس أبو منصور من أهل هذا الفن فيعتمد ومد فيما تفرد به والقرائن شاهدة بانتفائها، قال الخطيب: له كتب كثيرة في الزهد وأصول الديانة والرد على المعتزلة والرافضة.

قلت: كتبه كثيرة الفوائد جمة المنافع وقال جمع من الصوفية إنها تبلغ مصنف توفي الحارث سنة ثلاث وأربعين ومائتين، انظر ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٧٥ - ٢٧٨) والأعلام للرازي (١٢/ ١٥١) والطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٦٤).

(١) وهو: حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني، ذكر أبو بكر الخلال فقال رجل جليل حثني أبو بكر المروزي على الخروج إليه، وقال لي: نزل ههنا عندي، في غرفة لما قدم على أبي عبد الله، وكان يكتب لي بخطه مسائل سمعها من أبي عبد الله وكتب لي إليه المروزي كتاباً وعلامات كان حرب يعرفها فقدمت إليه به وأظهره لأهل بلده وأكرمني وسمعت منه هذه المسائل (المقصد الأرشد ١/ ٣٥٤).

(٢) عبد الله بن الزبير الحميدي وهو ابن الزبير بن عيسى أبو بكر القرشي المكي الجرح والتعديل (٥/ ٦٥).

(٣) سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الإمام شيخ الحرم أبو عثمان الخراساني المروزي، ويقال الطالقني ثم البلخي ثم المكي المجاور مؤلف كتاب السنن سمع بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة وغير ذلك وكان ثقة صادقاً من أوعية العلم، وقال أبو حاتم الرازي: هو ثقة من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف (السير/ ١٠/ ٥٨٦).

وقال حرب الكرماني: أملى علينا سعيد بن منصور نحواً من عشرة آلاف حديث من حفظه.

قلت: كان من أبناء ثمانين سنة أو أزيد وتوفي بمكة في شهر رمضان سنة سبع وعشرين ومائتين.

(٤) نعيم بن حماد: الإمام الشهير أبو عبد الله الخزاعي المروزي الفرضي الأعور نزيل مصر، وكان شديد الرد على الجهمية وكان يقول: كنت جهمياً فلذلك عرفت كلامهم فلما طلبت الحديث علمت أن مآلهم إلى التعطيل.

قال الخطيب: يقال إنه أول من جمع المسند، وقال ابن معين: كان نعيم صديقي وهو صدوق حمل =

قيل

سؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

تأليف

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري

٦٦١ - ٧٢٨هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار العاصمة

للنشر والتوزيع

قال المجسم ابن تيمية

المعرفة بالله والإيمان به، وذكره وتجليه[1] لقلوب أوليائه، فإن هذا أمر معروف يعرفهُ قوام الليل.

قيل (له)[2]: حصول هذا في القلوب حق، لكن هـذا ينزل إلى الأرض إلى قلوب عباده، لا ينزل إلى السماء الدنيا، ولا يصعد[3] بعد نزوله، وهذا الذي يوجد في القلوب يبقى بعد طلوع الفجر، لكن هذا النور والبركة والرحمة[4] التي في القلوب هي من آثار ما وصف به نفسه من نزوله بذاته سبحانه وتعالى.

كما وصف نفسهُ بالنزول[5] عشية عرفة، في عدة أحاديث صحيحة، وبعضها في «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَر مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرفَةَ وإِنَّهُ عز وجل لَيَدْنُو ثُم يُبَاهِي بِهِمُ المَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرادَ هَؤُلاءِ»[6].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة أن الله ينزل إلى سماء الدنيا يباهي بأهل عرفة الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاحِين[7] من كل فج[8] عميق»[9].

---

(١) في «س»: (وتجليته).
(٢) سقطت (له) من «ك».
(٣) في «س» و«هـ»: (فيصعد).
(٤) في «ك»: (والرحمة والبركة).
(٥) في «ك»: (وصف نفسه أيضاً بالنزول).
(٦) أخرجه: مسلم باب: فضل الحج والعمرة يوم عرفة (٢/٩٨٢)، ح (١٣٤٨).
وابن ماجه كتاب المناسك، باب: الدعاء في عرفة (٢/١٠٠٣)، ح (٣٠١٤).
والنسائي كتاب مناسك الحج، باب: ما ذكر في عرفة (٥/٢٥١ - ٢٥٢).
وابن خزيمة في الصحيح (٤/٢٥٩).
والبيهقي في السنن (٥/١١٨).
جميعهم: من طريق ابن المسيب عن عائشة.
(٧) قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٢٠١): ضـاحين: هو بـالضاد المعجمة والحاء المهملة، أي: بارزين للشمس غير مستترين منها.
(٨) فج: هو الطريق الواسع، كذا في النهاية (٣/٤١٢).
(٩) أخرجه: البزار كما في كشف الأستار (٢/٢٨)، من طريق أيوب عن أبي الزبير عن جابر =

قال المجسم ابن تيمية

* منهم: من ينكر أن يقال: يخلو أو لا يخلو، كما يقول ذلك: الحافظ عبدالغني(1) وغيره.

* ومنهم: من يقول: بل يخلو منه العرش.

وقد صنف عبدالرحمن بن منده(2) مصنفاً في الإنكار على من قال: لا يخلو من العرش، أو: لا يخلو منه العرش ـ كما تقدم بعضُ كلامه(3) ـ)(*).

وكثير من أهل الحديث: يتوقف(4) عن أن يقول(5): يخلو أو لا يخلو وجمهورُهم: على أنه لا يخلو منه العرش، وكثير منهم: يتوقف عن أن يقال: يخلو أو لا يخلو: إما(6) لشكهم في ذلك، وأنهم لم يتبين لهم جواز(7) أحد الأمرين، وإما مع كون الواحد منهم قد ترجح عنده أحد الأمرين، لكن يشك(8) في ذلك لكونه ليس في الحديث، ولما يخاف من الإنكار عليه، وأما الجزم بخلو العرش: فلم يبلُغنا إلا عن طائفة قليلة منهم.

[الرد على من ... أول النزول ... نزول أمره ... رحمته من نفاة علو النزول]

والقول الثالث: وهو الصواب، وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها: أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، (وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنّة)(9)، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم،

---

(1)(2) تقدمت ترجمتهما.

(3) في (ص: ١٦٥).

(*) نهاية السقط من «س» و«هـ».

(4) في «ظ»: (وكثير منهم يتوقف).

(5) في «ظ»: (عن أن يقال).

(6) المثبت من: «ظ»، و«ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (لشكهم).

(7) المثبت من «ظ». وفي بقية النسخ والمطبوعة (جواب). وما أثبت هو الصواب.

(8) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة (يمسك).

(9) ما بين القوسين: ساقط من «ك»، «هـ».

قال المجسم ابن تيمية

وكذلك الأجسام: تنتقل ألوانها وطعومها وروائحها، فَيَسْوَدُّ الجسم بعد بياضه[1]، ويَحْلُو بعد مراراته (بعد أن لم يكن كذلك)[2].

وهذه حركات واستحالات وانتقالات وإن لم يكن في ذلك انتقال جسم من حيز إلى حيز، وكذلك الجسم الدائر في موضع واحد ـ كالدولاب والفلك هو بجملته لا يخرج من حيزه، وإن لم يزل متحركاً ـ. وهذه الحركات كلها في الأجسام، وأما في الأرواح: فالنفس تنتقل من بغض إلى حب، ومن سخط إلى رضا[3]، ومن كراهة إلى إرادة، ومن جهل إلى علم ويجد الإنسان من حركات نفسه وانتقالاتها وصعودها ونزولها ما يجده وذلك من جنس[4] آخر غير جنس حركات بدنه.

وإذا عرف هذا: فإن[5] للملائكة من ذلك ما يليق بهم وأن ما يوصف به[6] الرب تبارك وتعالى من ذلك[7]: هو أكمل[8] وأعلى، وأتم من هذا كله، وحينئذ: فإذا قال السلف والأئمة: كحماد بن زيد[9] وإسحاق بن راهويه[10] وغيرهما من أئمة أهل السنة أنه ينزل ولا يخلو منه العرش: لم يجز أن يقال: إن ذلك ممتنع، بل: إذا كان المخلوق يوصف من ذلك بما يستحيل من مخلوق آخر، فالروح توصف من ذلك بما يستحيل اتصاف البدن به، كان جواز ذلك في حق الرب تبارك وتعالى أولى، من جوازه من المخلوق كأرواح الآدميين والملائكة[11].

ومن ظن أن ما يوصف به الرب عز وجل لا يكون إلا مثل ما توصف[12] به أبدان بني آدم فغلطه أعظم من غلط من ظن أن ما توصف به الأرواح[13] مثل ما توصف به الأبدان.

---

(١) المثبت من: «هـ»، «س»، وفي «ك» والمطبوعة: (إبيضاضه).

(٢) التركيب يحتاج إلى كلمة نحو: (يصفر بعد إن لم يكن كذلك).

(٣) في «س»: (رضى).

(٤) في «هـ»: (وذلك جنس).

(٥) سقطت: (أن).

(٦) سقطت (به) من: «س».

(٧)، (٨) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (.. وتعالى هو أكمل).

(٩) (١٠) تقدمت ترجمتها.

(١١) في «هـ»: (وكالملائكة).

(١٢) في «ك»: (يوصف).

(١٣) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (الروح).

قال المجسم ابن تيمية

رب الله
بحانه وتعالى
ينافي علوه]

وأصل هذا: أن قربه سبحانه ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش، (بل هو فوق العرش)[١]، ويقرب من خلقه كيف شاء كما قال ذلك من قاله من السلف، وهذا: كقربه إلى موسى[٢] لَمَّا كلمه من الشجرة، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾[٣].

وقال في السورة الأخرى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴾[٥].

فأخبر أنه ناداه من جانب الطور، وأنه قربه نجياً وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ

---

(١) ما بين القوسين: سقط من «هـ».
(٢) في «ك»: (موسى عليه السلام).
(٣) سورة النمل: آية (٧، ٨، ٩، ١٠).
(٤) سورة القصص: آية (٢٩، ٣٠).
(٥) سورة مريم: آية (٥١ ـ ٥٢).

كتاب
الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
المتوفى ٤٥٨ هـ

تحقيق وتعليق وفهرست
الشيخ عماد الدين أحمد حيدر
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الجزء الثاني

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

عند علماء السلف هو ما قلناه ، وروى مثل ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث ممن يرجع إلى معرفته بالحديث والرجال ، فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول ، ثم أقبل على نفسه فقال : إن قال قائل : كيف ينزل ربنا إلى السماء ؟ قيل له : ينزل كيف يشاء ، فإن قال : هل يتحرك إذا نزل ؟ فقال إن شاء يتحرك وإن شاء لم يتحرك ، وهذا خطأ فاحش عظيم ، والله تعالى لا يوصف بالحركة ، لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد ، وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون ، وكلاهما من أعراض الحدث ، وأوصاف المخلوقين ، والله تبارك وتعالى متعال عنهما ، ليس كمثله شيء . فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش . قال : وإنما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع ، فإنه لا يثمر خيراً ولا يفيد رشداً ، ونسأل الله العصمة من الضلال ، والقول بنا لا يجوز من الفاسد والمحال .

وقال القتيبي : قد يكون النزول بمعنى إقبالك على الشيء بالارادة والنية ، وكذلك الهبوط والارتفاع والبلوغ والمصير ، وأشباه هذا من الكلام ، وذكر من كلام العرب ما يدل على ذلك . قال : ولا يراد في شيء من هذا انتقال يعني بالذات ، وإنما يراد به القصد إلى الشيء بالارادة والعزم والنية .

قلت : وفيما قاله أبو سليمان رحمه الله كفاية ، وقد أشار إلى معناه القتيبي في كلامه ، فقال : لا نحتم على النزول منه بشيء ، ولكننا نبين كيف هو في اللغة والله أعلم بما أراد .

وقرأت بخط الأستاذ أبي عثمان رحمه الله في كتاب الدعوات عقيب حديث النزول قال الأستاذ أبو منصور يعني الحمشاذي على إثر الخبر : وقد اختلف العلماء في قول ينزل الله فسئل أبو حنيفة عنه فقال : ينزل بلا كيف وقال حماد بن زيد : نزوله إقباله، وقال بعضهم : ينزل نزولاً يليق بالربوبية بلا كيف ،

من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق بالتجلي والتملي ، لأنه جل جلاله منزه عن أن تكون صفاته مثل صفات الخلق ، كما كان منزهاً عن أن تكون ذاته مثل ذات الغير ، فمجيئه وإتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته ، من غير تشبيه وكيفية . ثم روى الامام رحمه الله عقيبة حكاية ابن المبارك حين سئل عن كيفية نزوله ، فقال عبد الله : كدخداي كارخويش كن ينزل كيف يشاء . وقد سبقت منه هذه الحكاية بإسناده ، وكتبتها حيث ذكرها أبو سليمان رحمه الله .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا محمد أحمد بن عبد الله المزني يقول : حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة ، وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ والملكُ صفاً صَفاً ﴾[1] والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى ، من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال ، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه ، جل الله تعالى عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علواً كبيراً .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب ثنا محمد بن عمرو الحرشي ثنا القعنبي ثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت « تلا رسول الله ﷺ : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنةِ وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾[2] قالت: قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم الذي يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله عز وجل فاحذروهم »[3] . رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن القعنبي .

---

(١) الفجر : ٢٢ .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»: ٣ : ١١٠ : كتاب التفسير : باب تفسير سورة آل عمران : =

الجامع لأحكام القرآن

والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان

تأليف
أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
(ت ٦٧١ هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
شارك في تحقيق هذا الجزء
محمد رضوان عرقسوسي

الجزء الخامس

مؤسسة الرسالة

من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق بالتجلي والتملي ، لأنه جل جلاله منزه عن أن تكون صفاته مثل صفات الخلق ، كما كان منزهاً عن أن تكون ذاته مثل ذات الغير ، فمجيئه وإتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته ، من غير تشبيه وكيفية . ثم روى الامام رحمه الله عقيبة حكاية ابن المبارك حين سئل عن كيفية نزوله ، فقال عبد الله : كدخداي كارخويش كن ينزل كيف يشاء . وقد سبقت منه هذه الحكاية بإسناده ، وكتبتها حيث ذكرها أبو سليمان رحمه الله .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا محمد أحمد بن عبد الله المزني يقول : حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة ، وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ والملكُ صفاً صَفاً ﴾[1] والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى ، من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال ، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه ، جل الله تعالى عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علواً كبيراً .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب ثنا محمد بن عمرو الحرشي ثنا القعنبي ثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت « تلا رسول الله ﷺ : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنةِ وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾[2] قالت: قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم الذي يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله عز وجل فاحذروهم »[3] . رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن القعنبي .

---

(1) الفجر : ٢٢ .
(2) آل عمران : ٧ .
(3) أخرجه البخاري في «صحيحه»: ٣ : ١١٠ : كتاب التفسير : باب تفسير سورة آل عمران : =

يُدبر الليلُ إلى أن يطلُعَ الفجر الثاني، وقال ابن زيد: السَّحر هو سُدس الليل الآخِر.

قلت: أصحُّ من هذا ما روَى الأئمة عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال: «ينزِلُ اللّه عزَّ وجلَّ إلى سماء الدنيا كلَّ ليلة حين يمضي ثلثُ الليل الأوّل، فيقول: أنا المَلِكُ، أنا[1] المَلِكُ، مَن ذا الذي يدعوني فأستجيبَ له، مَن ذا الذي يسألني فأُعطيَه، مَن ذا الذي يستغفرني فأغفِرَ له، ولا يزال[2] كذلك حتى يطلُعَ الفجر». في روايةٍ: «حتى يَنفجِرَ الصبح». لفظ مسلم[3].

وقد اختُلف في تأويله، وأولى ما قيل فيه ما جاء في كتاب النَّسائيِّ[4] مفسَّراً عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي اللّه عنهما قالا: قال رسول اللّه ﷺ: «إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يُمهِلُ حتى يمضيَ شطرُ الليل الأوّل، ثم يأمُر منادياً فيقول: هل من داعٍ يُستجابُ له، هل من مُستغفِر يُغفَرُ له، هل من سائل يُعطَى». صحَّحه أبو محمد عبد الحق[5]، وهو يرفع الإشكالَ، ويُوضح كلَّ احتمال، وأنَّ الأوّلَ من باب حذف المضاف، أي: ينزل مَلَكُ ربِّنا فيقول. وقد رُوي: «يُنزِل» بضم الياء[6]، وهو يُبيِّن ما ذكرنا، وباللّه توفيقنا.

وقد أتينا على ذكره في «الكتاب الأسنى في شرح أسماء اللّه الحسنى وصفاته العُلى»[7].

مسألة: الاستغفار مندوبٌ إليه، وقد أثنى اللّه تعالى على المستغفرين في هذه الآية وغيرها، فقال: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨].

وقال أنس بن مالك: أُمِرْنا أن نستغفر بالسَّحَر سبعين استغفارة[8].

---

(١) من هنا إلى ص١١٩ من هذا الجزء (الآية: ٣٨) سقط من (ف).

(٢) في (م): فلا يزال.

(٣) أخرجه أحمد (٩٤٣٦)، والبخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، وفي رواية البخاري ورواية أخرى لمسلم: «حين يبقى ثلث الليل الآخِر» وذكر القاضي عياض في إكمال المعلم ٣/ ١١١ أنها الروايةُ الصحيحة.

(٤) في عمل اليوم والليلة (٤٨٢).

(٥) الأحكام الصغرى ١/ ٢٧٨.

(٦) انظر المفهم ٢/ ٣٨٦.

(٧) لم نقف عليه فيه.

(٨) أخرجه الطبري ٦/ ٢٦٦.

فتح الباري

شرح

صحيح البخاري

تأليف

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد

ابن حجر العسقلاني

المتوفى ٨٥٢ سنة

طبعة جديدة منقحة ومصححة على الطبعة التي حقق أصلها ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها

عبد العزيز بن عبد الله بن باز — محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء الثالث

يحتوي على الكتب التالية

التهجد - فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة - العمل في الصلاة

السهو - الجنائز - الزكاة - الحج - العمرة



١١٤٥ـ حدّثنا عبدُ اللهِ بنُ مَسْلَمة عن مالكٍ عن ابنِ شهابٍ عن أبي سَلَمة وأبي عبدِ اللهِ الأغرِّ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «يَنزِلُ ربُّنا تباركَ وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا حين يَبقى ثُلُثُ الليلِ الآخِرُ يقول: مَن يَدعوني فأستجيبَ له، مَن يسألُني فأعطِيَه، من يَستغفِرُني فأغفِرَ له».

[الحديث ١١٤٥ ـ طرفاه في: ٦٣٢١، ٧٤٩٤]

قوله: (باب الدعاء والصلاة من آخر الليل)في رواية أبي ذر «الدعاء في الصلاة».

قوله: (وقال الله عز وجل)وفي رواية الأصيلي «وقول الله».

قوله: (ما يهجعون)زاد الأصيلي «أي ينامون» وقد ذكر الطبري وغيره الخلاف عن أهل التفسير في ذلك، فنقل ذلك عن الحسن والأحنف وإبراهيم النخعي وغيرهم، ونقل عن قتادة ومجاهد وغيرهما أن معناه كانوا لا ينامون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون. ومن طريق المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال: معناه لم تكن تمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئاً. ثم ذكر أقوالاً أخر ورجح الأول لأن الله تعالى وصفهم بذلك مادحاً لهم بكثرة العمل. قال ابن التين: وعلى هذا تكون «ما» زائدة أو مصدرية، وهو أبين الأقوال وأقعدها بكلام أهل اللغة، وعلى الآخر تكون «ما» نافية، وقال الخليل: هجع يهجع هجوعاً وهو النوم بالليل دون النهار. ثم أورد المصنف حديث أبي هريرة في التنزول من طريق الأغر أبي عبد الله وأبي سلمة جميعاً عن أبي هريرة. وقد اختلف فيه على الزهري فرواه عنه مالك وحفاظ أصحابه كما هنا، واقتصر بعضهم عنه على أحد الرجلين، وقال بعض أصحاب مالك عنه: عن سعيد بن المسيب بدلهما. ورواه أبو داود الطيالسي عن إبراهيم بن سعد عن الزهري فقال الأعرج بدل الأغر فصحفه. وقيل عن الزهري عن عطاء بن يزيد بدل أبي سلمة، قال الدارقطني: وهو وهم، والأغر المذكور لقب واسمه سلمان ويكنى أبا عبد الله وهو مدني، ولهم راو آخر يقال له الأغر أيضاً لكنه اسمه وكنيته أبو مسلم، وهو كوفي. وقد جاء هذا الحديث من طريقه أيضاً أخرجه مسلم من رواية أبي إسحق السبيعي عنه عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعاً مرفوعاً، وغلط من جعلهما واحداً. ورواه عن أبي هريرة أيضاً سعيد بن مرجانة وأبو صالح عند مسلم وسعيد المقبري وعطاء مولى أم صبية بالمهملة مصغراً وأبو جعفر المدني ونافع بن جبير بن مطعم كلهم عند النسائي. وفي الباب عن علي وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وعمرو بن عبسة عند أحمد وعن جبير بن مطعم ورفاعة الجهني عند النسائي، وعن أبي الدرداء وعبادة بن الصامت وأبي الخطاب غير منسوب عند الطبراني، وعن عقبة بن عامر وجابر وجد عبد الحميد بن سلمة عند الدارقطني في «كتاب السنة»، وسأذكر ما في رواياتهم من فائدة زائدة.

قوله: (عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة)في رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري «أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو عبد الله الأغر صاحب أبي هريرة أن أبا هريرة أخبرهما».

قوله: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا)استدل به من أثبت الجهة وقال: هي جهة العلو، وأنكر ذلك الجمهور[1] لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز تعالى الله عن ذلك. وقد اختلف في معنى النزول على أقوال: فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم. ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة وهو مكابرة، والعجب أنهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك وأنكروا ما في الحديث إما جهلاً وإما عناداً، ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمناً به على طريق الإجمال منزهاً الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف، ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعي والليث وغيرهم، ومنهم من أوله على وجه يليق مستعمل في كلام العرب، ومنهم من أفرط في التأويل حتى

كاد أن يخرج إلى نوع من التحريف، ومنهم من فصل بين ما يكون تأويله قريباً مستعملاً في كلام العرب وبين ما يكون بعيداً مهجوراً فأول في بعض وفوض في بعض، وهو منقول عن مالك وجزم به من المتأخرين ابن دقيق العيد، قال البيهقي: وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد إلا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار إليه، ومن الدليل على ذلك اتفاقهم على أن التأويل المعين غير واجب فحينئذ التفويض أسلم. وسيأتي مزيد بسط في ذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى. وقال ابن العربي: حكي عن المبتدعة رد هذه الأحاديث، وعن السلف إمرارها، وعن قوم تأويلها وبه أقول[١]. فأما قوله ينزل فهو راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته، بل ذلك عبارة عن ملكه الذي ينزل بأمره ونهيه، والنزول كما يكون في الأجسام يكون في المعاني، فان حملته في الحديث على الحسي فتلك صفة الملك المبعوث بذلك، وإن حملته على المعنوي بمعنى أنه لم يفعل ثم فعل فيسمى ذلك نزولاً عن مرتبة إلى مرتبة، فهي عربية صحيحة انتهى. والحاصل أنه تأويله بوجهين: إما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره، وإما بأنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه. وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكاً، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد بلفظ «**أن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل، ثم يأمر منادياً يقول: هل من داع فيستجاب له**» الحديث. وفي حديث عثمان بن أبي العاص «**ينادي مناد هل من داع يستجاب له**» الحديث. قال القرطبي: وبهذا يرتفع الإشكال، ولا يعكر عليه ما في رواية رفاعة الجهني «**ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول: لا يسأل عن عبادي غيري**» لأنه ليس في ذلك ما يدفع التأويل المذكور. وقال البيضاوي: ولما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه، فالمراد نور رحمته، أي ينتقل من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإكرام التي تقتضي الرأفة والرحمة.

قوله: (حين يبقى ثلث الليل الآخر) برفع الآخر لأنه صفة الثلث، ولم تختلف الروايات عن الزهري في تعيين الوقت، واختلفت الروايات عن أبي هريرة وغيره، قال الترمذي: رواية أبي هريرة أصح الروايات في ذلك، ويقوي ذلك أن الروايات المخالفة اختلف فيها على رواتها، وسلك بعضهم طريق الجمع وذلك أن الروايات انحصرت في ستة أشياء: أولها هذه، ثانيها إذا مضى الثلث الأول، ثالثها الثلث الأول أو النصف، رابعها النصف، خامسها النصف أو الثلث الأخير، سادسها الإطلاق. فأما الروايات المطلقة فهي محمولة على المقيدة، وأما التي بأو فإن كانت أو للشك فالمجزوم به مقدم على المشكوك فيه، وإن كانت للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات بأن ذلك يقع بحسب اختلاف الأحوال لكون أوقات الليل تختلف في الزمان وفي الآفاق باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتأخره عند قوم. وقال بعضهم يحتمل أن يكون النزول يقع في الثلث الأول والقول يقع في النصف وفي الثلث الثاني، وقيل يحمل على أن ذلك يقع في جميع الأوقات التي وردت بها الأخبار، ويحمل على أن النبي ﷺ أعلم بأحد الأمور في وقت فأخبر به، ثم أعلم به في وقت آخر فأخبر به، فنقل الصحابة ذلك عنه والله أعلم.

قوله: (من يدعوني الخ) لم تختلف الروايات على الزهري في الاقتصار على الثلاثة المذكورة وهي الدعاء والسؤال والاستغفار، والفرق بين الثلاثة أن المطلوب إما لدفع المضار أو جلب المسار، وذلك إما ديني وإما دنيوي، ففي الاستغفار إشارة إلى الأول، والسؤال إشارة إلى الثاني، وفي الدعاء إشارة إلى الثالث. وقال



للإمام

أحمد بن محمد بن حنبل

١٦٤ ـ ٢٤١

شرحه وصنع فهارسه

حمزة أحمد الزين

الجزء الثاني عشر

من الحديث ١٤٧٩٥

إلى الحديث ١٦٣٥٢

دار الحديث

القاهرة

صائم فقال عثمان سمعت رسول الله ﷺ يقول «الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال» وسمعت رسول الله ﷺ يقول «صيام حسن صيام ثلاثة أيام من الشهر».

١٦٢٣٢ ـ حدثنا يزيد بن هارون ثنا حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص قال قال رسول الله ﷺ «ينادى مناد كل ليلة هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الفجر».

١٦٢٣٣ ـ حدثنا يزيد قال أنا حماد بن زيد قال ثنا علي بن زيد عن الحسن قال مرّ عثمان بن أبي العاص على كلاب بن أمية وهو جالس على مجلس العاشر بالبصرة فقال: ما يجلسك ههنا؟ قال استعملني هذا على هذا المكان، يعني زيادا، فقال له عثمان ألا أحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ قال بلى، فقال عثمان سمعت رسول الله ﷺ يقول «كان لداود نبي الله عليه السلام من الليل ساعة يوقظ فيها أهله فيقول يا آل داود قوموا فصلوا فإن هذه ساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحر أو عشار» فركب كلاب بن أمية سفينته فأتى زيادا فاستعفاه فأعفاه.

١٦٢٣٤ ـ حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال ثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن قال: مر عثمان بن أبي العاص على كلاب بن أمية فذكر نحوه.

(١٦٢٣٢) **إسناده حسن**، لأجل علي بن زيد، وقد سبق في ١٦١٧١، واختلف في سماع الحسن من عثمان.

(١٦٢٣٣) **إسناده حسن**، وكذا قال في المجمع ٨٨/٣ والمنذري في الترغيب ٥٦٧/١، وهو عند الطبراني في الكبير ٤٦/٩ رقم ٨٣٧٤.

(١٦٢٣٤) **إسناده حسن**، وأما عبيد الله بن عمر القواريري فهو ثقة ثبت مشهور من أقران الإمام أحمد، والحديث سبق.

المعجم الكبير

للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

٢٦٠هـ — ٣٦٠هـ

حققه وخرج احاديثه

حمدي عبد المجيد السلفي

الجزء التاسع

الناشر
مكتبة ابن تيمية
القاهرة ت : ٨٦٤٢٤٠

أشعث عن محمد بن سيرين عن عثمان بن أبي العاص أنه كان يستحب الصوم في السفر ويقول انها كانت رخصة ٠

٨٣٩٠ ـ حدثنا أحمد بن عبدالله البزاز التستري ثنا محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي ثنا يحيى بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن محمد بن سيرين عن عثمان بن ابي العاص قال : الافطار في السفر رخصة ٠

٨٣٩١ ـ حدثنا ابراهيم بن هاشم البغوي ثنا عبدالرحمن بن سلام الجمحي ثنا داود بن عبدالرحمن العطار عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مكروب فيفرج عنه ؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة الا استجاب الله له الا زانية يسعى بفرجها او عشار » ٠

ابو نضرة المنذر بن مالك عن عثمان بن أبي العاص

٨٣٩٢ ـ حدثنا ابو خليفة الفضل بن الحباب ثنا محمد بن عبدالله الخزاعي ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال أتينا عثمان بن أبي العاص يوم جمعة لنعرض على مصحفه

٨٣٩٠ ـ ورواه في الاوسط ١٣٦ مجمع البحرين قال في المجمع ٣/١٦٢ ورجاله ثقات ٠

٨٣٩٢ ـ ورواه احمد ٤/٢١٦ ـ ٢١٧ و٢١٧ قال في المجمع ٧/٣٤٢ وفيه علي بن زيد وفيه ضعف وقد وثق وبقية رجالهما رجال الصحيح ٠



البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر

الجزء الرابع عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

(١) وعن حنبلٍ ، عن أحمدَ أنَّه قال : يحتَمِل أن يكونَ ذكرًا آخرَ غيرَ القرآنِ ، وهو ذِكْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو وعْظُه إيّاهُم (١) . ثم ذكَر البيهَقيُّ كلامَ الإمامِ أحمدَ فِي إثباتِ رؤيةِ اللَّهِ فِي الدَّارِ الآخرَةِ ، واحتَجَّ بحَدِيثِ صُهَيْبٍ فى الرُّؤْيَةِ (٢) ، وهى الزيادةُ ، وكلامَه فى نَفْيِ التشْبِيه وتَرْكِ الخَوْضِ فى الكَلامِ والتمسُّكِ بما ورَدَ فى الكِتابِ والسُّنَّة (٣) مِن الآثارِ (٣) عن النبيِّ ﷺ وأصحابِه . (٤) وروَى البَيْهَقيُّ ، عن الحاكمِ ، عن أبِى عمرِو بنِ السَّمَّاكِ ، عن حَنْبَلٍ (٥) ، أنَّ أحمدَ بنَ حنبلٍ تأوَّلَ قولَ اللَّهِ تعالَى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر : ٢٢] . أنه جاءَ ثَوابُه . ثم قال البيهَقيُّ : وهذا إسنادٌ لا غُبارَ عليه (٤) .

وقال الإمامُ أحمدُ (٦) : حدثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، ثنا عاصمٌ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ - هو ابنُ مسعودٍ - قال : ما رآه المسلمونَ حسنًا فهو عندَ اللَّهِ حسَنٌ ، وما رَأَوْه سيِّئًا فهو عندَ اللَّهِ سَيِّئٌ . وقد رأَى الصَّحابَةُ جميعًا أن يستخلِفُوا أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه ، إسنادٌ صَحِيحٌ . قلتُ : وهذا الأثرُ فيه حكايةُ إجماعٍ عن الصحابةِ فى تقديمِ الصِّدِّيقِ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، والأمرُ كما قاله ابنُ مسعودٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، وقد نصَّ على ذلك غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ (٧) . وقد قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ حينَ

= وعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى فى محنة الإمام أحمد ص ٨٨، بنحوه .

(١ - ١) ليست فى : الأصل، ب، س، ظ .

(٢) أخرجه مسلم (١٨١/٢٩٧) ، والترمذى (٢٥٥٤) ، وأحمد فى المسند ٤/ ٣٣٢، ٣٣٣، كلهم من حديث صهيب عنه به .

(٣ - ٣) سقط من : ب، م .

(٤ - ٤) ليست فى : الأصل، ب، س، ظ .

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/ ٣٥٣، والفصل لابن حزم ٢/ ١٧٣ .

(٦) المسند ١/ ٣٧٩. (إسناده حسن) . انظر الموسوعة الحديثية ٦/ ٨٤ .

(٧) الشريعة للآجرى ص ٢٣١٢، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/ ٤٨٦، والإبانة لأبى الحسن الأشعرى ص ١٠٢ .



تأليف

الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

المكتب الإسلامي

دار ابن حزم

صالح عن ابن عباس، وقال: إن الذي تلقاه فبشره بما نزل فيه أبو بكر الصديق. وذكر مقاتل أنه قال للمشركين: أنا شيخ كبير لا يضركم إن كنت معكم أو عليكم، ولي عليكم حق لجواري، فخذوا مالي غير راحلة، واتركوني وديني، فاشترط أن لا يمنع عن صلاة ولا هجرة، فأقام ما شاء الله، ثم ركب راحلته، فأتى المدينة مهاجراً، فلقيه أبو بكر، فبشره وقال: نزلت فيك هذه الآية. وقال عكرمة: نزلت في صهيب، وأبي ذر الغفاري، فأما صهيب، فأخذه أهله فافتدى بماله، وأما أبو ذر، فأخذه أهله فأفلت منهم حتى قدم مهاجراً. **والرابع**: أنها نزلت في المجاهدين في سبيل الله، قاله الحسن وابن زيد في آخرين. **والخامس**: أنها نزلت في المهاجرين والأنصار حين قاتلوا على دين الله حتى ظهروا، هذا قول قتادة. و«يشري» كلمة من الأضداد، يقال: شري، بمعنى: باع، وبمعنى: اشترى. فمعناها على قول من قال: نزلت في صهيب؛ معنى: يشتري. وعلى بقية الأقوال بمعنى: يبيع.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنها نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب، كانوا بعد إسلامهم يتقون السبت ولحم الجمل، وأشياء يتقيها أهل الكتاب. رواه أبو صالح عن ابن عباس. **والثاني**: أنها نزلت في أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد ﷺ، أمروا بالدخول في الإسلام. روي عن ابن عباس أيضاً، وبه قال الضحاك. **والثالث**: أنها نزلت في المسلمين، يأمرهم بالدخول في شرائع الإسلام كلها، قاله مجاهد وقتادة. وفي «السلم» ثلاث لغات: كسر السين، وتسكين اللام؛ وبها قرأ أبو عمرو، وابن عامر في «البقرة» وفتحا السين في «الأنفال» وسورة «محمد». وفتح السين مع تسكين اللام؛ وبها قرأ ابن كثير، ونافع، والكسائي في المواضع الثلاثة. وفتح السين واللام؛ وبها قرأ الأعمش في «البقرة» خاصة. وفي معنى «السلم» قولان: **أحدهما**: أنه الإسلام، قاله ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، والسدي، وابن قتيبة، والزجاج في آخرين. **والثاني**: أنها الطاعة، روي عن ابن عباس أيضاً، وهو قول أبي العالية، والربيع. وقال الزجاج: و«كافة» بمعنى الجميع، وهو في اشتقاق اللغة: ما يكف الشيء في آخره، من ذلك: كُفة القميص، وكل مستطيل فحرفه كُفّة: بضم الكاف. ويقال في كل مستدير: كِفة بكسر الكاف، نحو: كِفّة الميزان. ويقال: إنما سميت كُفّة الثوب، لأنها تمنعه أن ينتشر، وأصل الكف: المنع، وقيل لطرف اليد: كف، لأنها تكف بها عن سائر البدن، ورجل مكفوف: قد كف بصره أن ينظر. واختلفوا: هل قوله: «كافة» يرجع إلى السلم، أو إلى الداخلين فيه؟ على قولين: **أحدهما**: أنه راجع إلى السلم، فتقديره: ادخلوا في جميع شرائع الإسلام. وهذا يخرج على القول الأول الذي ذكرناه في نزول الآية. **والثاني**: أنه يرجع إلى الداخلين فيه، فتقديره: ادخلوا كلكم في الإسلام، وبهذا يخرج على القول الثاني. وعلى القول الثالث يحتمل قوله: «كافة» ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن يكون أمراً للمؤمنين بألسنتهم أن يؤمنوا بقلوبهم. **والثاني**: أن يكون أمراً للمؤمنين بالدخول في جميع شرائعه. **والثالث**: أن يكون أمراً لهم بالثبات عليه، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ [النساء: ١٣٦]. و: ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: المعاصي. وقد سبق شرحها. و﴿الْبَيِّنَاتُ﴾: الدلالات الواضحات. وقال ابن جريج: هي الإسلام والقرآن. و«ينظرون» بمعنى: ينتظرون.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ كان جماعة من السلف يمسكون عن الكلام في مثل هذا. وقد ذكر القاضي أبو يعلى عن أحمد أنه قال: المراد به: قدرته وأمره. قال: وقد بينه في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

قوله تعالى: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ أي: بظلل. والظلل: جمع ظلة. و«الغمام»: السحاب الذي لا ماء فيه. قال الضحاك: في قطع من السحاب. ومتى يكون مجيء الملائكة؟ فيه قولان: **أحدهما**: أنه يوم القيامة، وهو قول الجمهور. **والثاني**: أنه عند الموت. قاله قتادة. وقرأ الحسن بخفض «الملائكة». و(قُضِيَ الأمرُ): فُرغ منه. ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾. أي: تصير. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم، «تُرجع» بضم التاء. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي بفتحها. فإن قيل: فكأن الأمور كانت إلى غيره؟ فعنه أربعة أجوبة: **أحدها**: أن المراد به إعلام الخلق أنه



في

قطع حجج أهل التعطيل

تأليف
الشيخ الإمام العالم العلامة القارئ العابد القدوة الصالحة قاضي المسلمين
محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة
الشهير ببدر الدين بن جماعة
رحمه الله تعالى
٦٣٩ - ٧٢٧ هجرية

حققه وعلق عليه
وهبي سليمان غاوجي الألباني

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الليل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول هل من تائب يتوب » .

اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه ؛ لوجوه :

الأول : النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة : أجسام ، منتقِل ، ومُنتقَل عنه ومُنْتَقَلٌ إليه ، وذلك على الله تعالى محال .

الثاني : لو كان النزول لذاته حقيقة لتجددت له في كل يوم وليلة حركاتٌ عديدة تستوعب الليل كله ، وتَنَقُّلاتٌ كثيرة ؛ لأن ثلثَ الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظاتِ شيئًا فشيئًا ، فيلزم انتقالُهُ في السماء الدنيا ليلاً ونهارًا ، من قوم إلى قوم ، وعودة إلى العرش في كل لحظة على قولهم ، ونزوله فيها إلى سماء الدنيا ، ولا يقول ذلك ذو لب وتحصيل (١) .

= ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهورًا ﴾ وبمعنى الإعلام نحو قوله تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ أي أعلم به الروح الأمين محمدًا ﷺ . وبمعنى القول نحو : ﴿ سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ أي سأقول مثل ما قال . وبمعنى الإقبال على الشيء ، تقول العرب : فلان بمكارم الأخلاق ثم نزل إلى سفسافها . وبمعنى نزول الحكم . وكل ذلك متعارف عند أهل اللغة . وإذا كانت مشتركة في المعنى وجب حمل ما وصف به الرب من النزول على ما يليق به من هذه المعاني وهو إقباله على أهل الأرض بالرحمة . اهـ . (٢ / ٦٣٢) .

(١) قال أبو سليمان الخطابي في حديث النزول : وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث ممن يُرجع إلى معرفته بالحديث والرجال ، فحاد عن هذه الطريقة ــ طريقة السلف ــ حين روى حديث النزول ؛ أقبل على نفسه فقال : إن قال قائل : كيف ينزل ربنا إلى السماء ؟ قيل له : ينزل كيف يشاء . فإن قال : هل يتحرك إذا نزل ؟ فقال : إن شاء يتحرك ، وإن شاء لم يتحرك . وهذا خطأ فاحش عظيم ، والله تعالى لا يوصف بالحركة ، لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد ، وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون ، وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين ، والله تبارك وتعالى متعالٍ عنها ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ، فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يدخل فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش . قال : وإنما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع فإنه لا يثمر خيرًا ولا يفيد رشدا . ونسأل الله العصمة من الضلال ، والقول بما لا يجوز من الفاسد والمحال . الأسماء والصفات : ٤٥٤ . وانظر مشكل الحديث لابن فورك ص ١٨٩ ، ١٩١ . وحكى ابن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا ، ويقويه حديث النسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا يقول : هل من داع فيستجاب له ؟ » الحديث . وصححه عبد الحق . بل هذا الحديث يعين أن الإسناد مجازي في صيغ الثلاثي « ينزل » من روايات الحديث فيخرج الحديث من أن يكون من الأحاديث المتشابهة . على أن شطر الليل وثلثه مما يختلف باختلاف المطالع والمغارب ، كما يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه . فثبت أن ذلك فتح باب القبول لأهل كل أفق . وأما من جعل ذلك نقلة فقد جسم وخالف البرهان العقلي =

الثالث : أن القائل بأنه فوق العرش ، وأنه ملأه كيف تسعه سماءُ الدنيا ، وهي بالنسبة إلى العرش كحلقة في فلاة (١) ، فيلزم عليه أحد أمرين ؛ إما اتساع سماء الدنيا كلَّ ساعة حتى تَسَعَهُ ، أو تضاؤل الذات المقدسة عن ذلك حتى تسعه ، ونحن نقطع بانتفاء الأمرين .

الرابع : إن كان المراد بالنزول استماع الخلق إليه ، فذلك لم يحصل باتفاق ، وإن كان المراد به النداء من غير إسماع فلا فائدة فيه ، ويتعالى اللهُ عن ذلك .

إذا ثبت ذلك ، فقد ذهب جماعة من السلف إلى السكوت عن المراد بذلك النزول ، مع قطعهم بأن مالا يليق بجلاله تعالى غير مراد (و) تنزيه عن الحركة والانتقال .

قال الأوزاعي : وقد سئل عن ذلك فقال : يفعل الله ما يشاء(٢) .

كما جرى لموسى عليه السلام مع ملك الموت لما فقأ عينه (٣) .

= والدليل الشرعي ، وضرورة الحس . راجع الفصل لابن حزم ، وشرح البخاري للعيني عن الأسماء والصفات تعليقًا ص ٤٥٠ .

(١) قال رسول الله ﷺ لأبي ذر : « يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة » . رواه البيهقي ، وقال : تفرد به يحيى بن سعيد السعدي . قال المعلق : هو منكر الحديث لا يحتج به إذا انفرد ، وقد انفرد به عن ابن جريج ، وكذلك شأن الرواية الثانية . فيه . الأسماء والصفات ٤٠٥ .

(٢) بعد هذه العبارة نقص بمقدار ورقة كاملة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٣) أرى هنا هو الحديث الخامس ، رواه مسلم في الفضائل (١٥٨) ، ولفظه : « جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام ، فقال له : أجب ربك . قال : فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها . قال : فرجع الملك إلى الله تعالى فقال : إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني . قال : فردّ الله عينه وقال : ارجع إلى عبدي فقل : الحياة تريد ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور ، فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة . قال : ثم مه ؟ قال : ثم الموت . قال : فالآن من قريب ، رب أمتني من الأرض المقدسة برمية حجر » . قال رسول الله ﷺ : « والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر » . مسلم في فضائل موسى عليه السلام . وأحمد (٢ / ٣١٥) . قال ابن قتيبة بعد ذكر هذا الحديث . ونحن نقول إن هذا الحديث حسن الطريق عند أصحاب الحديث وأحسب له أصلاً في الأخبار القديمة ، وله تأويل صحيح لا يدفعه النظر ، ولما تمثل ملك الموت لموسى عليه السلام ، وهذا ملك الله وهذا نبي الله ، وجاذبه لطمه موسى لطمة أذهبت العين التي هي تخييل وتمثيل ، وليست حقيقة ، وعاد ملك الموت عليه السلام إلى حقيقته خلقته الروحانية كما كان لم ينقص منه شيء . اهـ تأويل مختلف الحديث ص ٢٥٨ ، وانظر مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص ١٤٧ ، وانظر النووي على مسلم في فضائل موسى عليه السلام والأسماء والصفات ص ٤٩٢ .



للإمام

أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

المتوفى سنة ٤٥٨ هـ

تحقيق

محمد عبد القادر عطا

الجزء الثالث

المحتوى

تتمة كتاب الصلاة ـ كتاب الجمعة ـ كتاب صلاة الخوف ـ كتاب صلاة العيدين

كتاب صلاة الخسوف ـ كتاب صلاة الاستسقاء ـ كتاب الجنائز

* * *

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

رواه مسلم في الصحيح عن حجاج بن الشاعر عن محاضر.

٤٦٥٤ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو بكر محمد أحمد بن بالويه، ثنا محمد بن بشر بن مطر، ثنا الهيثم بن خارجة، ثنا الوليد بن مسلم قال: سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيفية.

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه، أنبأ أبو محمد بن حيان
٣ الأصبهاني، / ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي، ثنا حفص بن عمر المهرقاني، ثنا أبو داود وهو الطيالسي، قال: كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون يروون الحديث ولا يقولون كيف، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر.

٤٦٥٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا محمد أحمد بن عبد الله المزني يقول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر: ٢٢] والنزول والمجيء صفتان[1] منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه جل الله تعالى عما تقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علواً كبيراً.

قلت: وكان أبو سليمان الخطابي رحمه الله يقول: إنما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور في ذلك بما يشاهده من النزول الذي هو تدلى من أعلى إلى أسفل وانتقال من فوق إلى تحت، وهذه صفة الأجسام والأشباح فأما نزول من لا تستولي عليه صفات الأجسام، فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه، وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده وعطفه عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم، يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ولا على أفعاله كمية، سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

[٦٢١] ـ باب الترغيب في قيام جوف الليل الآخر

٤٦٥٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأ أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنبأ بشر بن موسى، ثنا سفيان الحميدي، ثنا سفيان (ح) وأخبرنا أبو عمرو الأديب، أنبأ أبو بكر الاسماعيلي، أنبأ الفاريابي، ثنا قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبي شيبة، قال: وأخبرني أبو

(١) في المصرية: «والمجيء والنزول صفتان».



ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

تصنيف: الإمام الحجة الفقيه الزاهد

تقي الدين أبي بكر الحصني الشافعي الدمشقي

المتوفى سنة ٨٢٩ هجرية

ويليه

الفتاوى السهمية في ابن تيمية

اعتنى به

عبد الواحد مصطفى



فالحاصل من كلام ابن حامد والقاضي والزاغوني[١] من التشبيه والصفات التي لا تليق بجناب الحق سبحانه وتعالى، وهي نزعة يهودية في التجسيم ونزعة سامرية في التشبيه، وكذا نزعة نصرانية[٢]، فإنه لما قيل في عيسى عليه السلام أنه روح الله سبحانه وتعالى، اعتقدت النصارى أن لله سبحانه وتعالى صفة هي روح ولجت في مريم عليها السلام.

وهؤلاء وقع لهم الغلط من سوء فهمهم، وما ذاك إلا أنهم سموا الأخبار أخبار صفات وإنما هي إضافات، وليس كل مضاف صفة فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[1] وليس لله صفة تسمى روحاً[٣].

فقد ابتدع من سمى المضاف[٤] صفة، ونادى على نفسه (٥٩/أ) بالجهل وسوء الفهم.

ثم إنهم في مواضع يؤولون[٥] بالتشهي، وفي مواضع أغراضهم الفاسدة يجرون الأحاديث على مقتضى العرف والحس، ويقولون: يترل بذاته وينتقل ويتحرك ويجلس على العرش بذاته، ثم يقولون: لا كما يعقل !! يغالطون بذلك من يسمع من عامي وسيء الفهم، وذلك عين التناقض، ومكابرة في

---

(١) في ط: وابن الزاغوني.

(٢) في ط: هي نزعة سامرية في التجسيم ونزعة يهودية في التشبيه وكذا نزعة نصرانية.

(٣) في ج: وليس يقال لله صفة تسمى روحا.

(٤) في ب: الإضافات.

(٥) في ب: يقولون. وهو خطأ.

---

(1) الآية ٢٩ من سورة الحجر، والآية ٧٢ من سورة ص.

الحس والعقل، لأنه كلام متهافت يدفع آخره أوله وأوله آخره[1].

وفي كلامهم: «ننزهه غير أن[1] لا ننفي[2] عنه حقيقة النزول» وهو كلام من لا يتعقل[3] ما يقول.

---

(١) في ط: أننا.

(٢) في ب: ينفي.

(٣) في ط: وهذا كلام من لا يعقل.

---

(1) وإصرار هذه الطائفة على اتباع نهج التفكير العياني أو الحسي المشار إليه آنفا مع تمسكهم الكاذب بالتنزيه هو السبب في إصابتهم بالإمراض النفسية والعقلية التي حددها علماء وأطباء النفس المعاصرون تفصيلا وسبقت الإشارة إلى بعضها. ومنها مرض الفصام SCHIZOPHRENIA يقول عنه الدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي: « الفصام هو مرض ذهاني يتميز بمجموعة من الأعراض النفسية والعقلية التي تؤدي إن لم تعالج في بدء الأمر إلى اضطراب وتدهور في الشخصية والسلوك وأهم هذه الأعراض اضطرابات التفكير والوجدان والإدراك والإرادة والسلوك ... » إلى أن شرح أوجه اضطراب التفكير فقال:

١- اضطراب التفكير:

ونستطيع تقسيم هذا الاضطراب إلى:

أ- اضطراب التعبير عن التفكير. ب- اضطراب مجرى التفكير.

ج- اضطراب التحكم في التفكير. د- اضطراب محتوى التفكير.

أ- اضطراب التعبير عن التفكير:

هذا الاضطراب هو من الأعراض المميزة لهذا المرض حيث يشعر المريض بغموض وصعوبة في التعبير عن أفكاره ويظهر ذلك في هيئة:

[١] قلة وعدم الترابط بين الأفكار بحيث لا يستطيع المريض الاستمرار في موضوع واحد لمدة طويلة، مع تطاير أفكاره وعدم قدرته على الانتهاء مما بدأه، أو ربط الأفكار بعضها مع البعض.

[٢] صعوبة إيجاد المعنى بسهولة ولذا فهو يحوم حول المعنى ويزيد في الكلام ويستعمل الألفاظ الضخمة ويدخل في التفصيلات التافهة ولكنه لا يستطيع التركيز على المعنى المطلوب وإظهاره بوضوح، مع إجابات هامشية تدل على أنه يحوم حول الموضوع ولكنه لا يستطيع الدخول إلى اللب.

[٣] امتزاج الواقع مع الخيال، واختلاط الأحداث اليومية الحقيقية باضطراب تفكيره مما يجعل شكل تفكيره شبيه بما يحدث في الأحلام، وتصبح الحقيقة والخيال جزءا واقعيا في حياته الفكرية. =

الباب السابع

قوله بنسبة الحدّ لذات الله تعالى

وأما إثباته الحد لله الذي نفاه الطحاوي في كتابه الذي سمّاه «ذكر بيان عقيدة أهل السُّنّة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني» صاحبيه أي وغيرهم عن الله تعالى بقوله: «تعالى عن الحدود والغايات»، فهو ما نقله ابن تيمية في كتابه الموافقة عن أبي سعيد الدارمي المجسم موافقًا له فقال ما نصه: «وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء وحدُّوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوا ذلك إذا أحزن الصبي شىء يرفع يده إلى ربه ويدعوه في السماء دون ما سواها، وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية». اهـ.

وقال في الموافقة عن أبي سعيد الدارمي المجسّم ما نصه: «والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن يؤمن

بالحد ويكل علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضًا حد وهو على عرشه فوق سماواته، فهذان حدّان اثنان». اهـ، ثم قال: «فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد ءايات الله» اهـ، ووافقه على ذلك.

وقال في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه: «قد دل الكتاب والسنة على معنى ذلك كما تقدم احتجاج الإمام أحمد لذلك بما في القرءان مما يدل على أن الله تعالى له حدٌّ يتميز به عن المخلوقات» اهـ. وقال فيه أيضًا ما نصه: «وذلك لا ينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حدٌّ يعلمه هو لا يعلمه غيره» اهـ.

فهو يعتقد أن الله متحيز في جهة فوق العالم، تعالى الله عن ذلك، يقول ابن تيمية في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه: «والبارئ سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة» اهـ.

والعجب من ابن تيمية في قوله المذكور الموهم أن المسلمين والكافرين اتفقوا وأجمعوا على أن الله له حدٌّ وقد نقل أبو الفضل التميمي رئيس الحنابلة عن الإمام أحمد أنه قال: «والله تعالى لا يلحقه تغير ولا تبدُّل ولا تلحقه الحدود

قبل [خلق] العرش ولا بعد خلق العرش، وكان ينكر - أي الإمام أحمد - على من يقول: إن الله في كل مكان بذاته، لأن الأمكنة كلها محدودة» اهـ.

فالله تعالى منزه عن الحدود أي لا يجوز عليه عقلاً ولا شرعًا أن يكون له حدٌّ، ولا يجوز أن يقال إن له حدّا لا نعلمه بل هو يعلمه كما قال بعض المجسمة من الحنابلة من أسلاف ابن تيمية، وذلك لأن المحدود يحتاج إلى من حدّه، والمحتاج إلى غيره فهو محدَثٌ، والمحدَثُ لا يكون إلهًا لأن الإله من شرطه الأزلية والقِدم.

ويكفي لنفي الحد والحجم عن الله تعالى من حيث النص الشرعي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ لأنه لو كان حجمًا لكان له أمثال لا تحصى وهذا من الأوليَّات في مفهومات هذه الآية، لأن الشيء ذُكر في الآية في معرض النفي فيشمل كل ما سواه من حجم كثيف وحجم لطيف، فقول مشبهة العصر إن معنى الآية ليس له مثل فيما نعرفه زيغٌ من القول لا يُلتفت إليه.

قال الإمام أبو القاسم الأنصاري النيسابوري شارح كتاب الإرشاد لإمام الحرمين ما نصه: «فصل في نفي الحد والنهاية

اعلم أن القديم سبحانه لا يتناهى في ذاته على معنى نفي الجهة والحد عنه، ولا يتناهى في وجوده على معنى نفي الأولية عنه فإنه أزلي أبدي صمدي، وكذلك صفات ذاته لا تتناهى في ذاتها ووجودها ومتعلّقاتها إن كان لها تعلُّقٌ، ومعنى قولنا: لا تتناهى في الذات قيامها بذات لا نهاية له ولا حدَّ ولا منقطعَ ولا حيث، وقولنا لا تتناهى في الوجود إشارة إلى أزليتها ووجوب بقائها وأنها متعلِّقة بما لا يتناهى كالمعلوماتِ والمقدوراتِ والمُخْبَراتِ». ثم قال: «وأما الجوهر فهو متناهٍ في الوجود والذات لأنه لا يشغل إلا حيزًا له حكم النهاية وهو حادث له مفتتح ويجوز عدمهُ. والعرض متناه في الذات من حيث الحكم على معنى أنه لا ينبسط على محلين، ومتناهٍ في الوجود على معنى أنه لا يبقى زمانين، ويتناهى في تعلّقه فإنه لا يتعلق بأكثر من واحد.

أما المجسمة فإنهم أثبتوا للقديم سبحانه الحد والنهاية، فمنهم من أثبت له النهاياتِ من ست جهات، ومنهم من أثبتها من جهة واحدة وهي جهة تحت، ومنهم من لا يطلق عليه النهاية. واختلفوا في لفظ المحدود فمنهم من أثبته ومنهم من منعه وأثبت الحد، وقد بيّنا أن اثبات النهاية من جهة واحدة توجب إثباتها من جميع الجهات ولأن النهاية والانقطاع من الجهة الواحدة تقدح في العظمة، بدليل أنه لو لم يتناه لكان أعظم مما كان، فلما تناهى فقد

صَغُرَ، ويجب نفي الصغر عنه كما وجب إثبات العظمة له، يوضح ما قلناه أنهم قالوا إنما منعنا كونه وسط العالم لأنه يوجب اتصافه بالصغر، فإثبات النهاية من جانب يفضي إلى النهاية من جميع الجوانب، فقد تحقق إذًا بنفي النهاية والحد عنه استحالة الاتصال والانفصال والمحاذاة عليه لاستحالة الحجمية والجُثَّةِ عليه، بل هو عظيم الذات لانتفاء النهايات والصغر عنه لا لجَسَامَةٍ ولا لصورة وشَبَحٍ» اهـ.

وأما ما نقله ابن تيمية عن بعض السلف أنه قال بالحدّ لله فهو لم يثبت إسنادًا، ولو صحّ فهو نقل عن فرد من أتباع التابعين فليس فيه حجة وإنما الحجة بكلام الله وكلام الرسول الثابت الصحيح عنه ﷺ بإسناد خال عن مختلف فيه، كما شرط ذلك الحافظ ابن حجر وغيره لأحاديث الصفات. ومن أعجب العجاب قوله: إن من نفى الحدّ عن الله من الأئمة يعني الحدّ المعلوم لنا، ومن أثبته يحمل كلامه على أنه أراد حدًّا يعلمه الله لا يعلمه غيره.

وأما استدلاله بما ورد أن رسول الله ﷺ قال لوالد عمران بن حصين: «يا حصين كم تعبد اليوم إلـهًا؟» قال: سبعة، ستة في الأرض وواحدًا في السماء،

قال: «فأيّهم تُعِدّ لرغبتك ورهبتك»، قال: الذي في السماء. فهو لم يرد بإسناد يثبت به الحديث في الصفات فلا حجة في ذلك.

وكذلك استدلاله لإثبات الحد لله في السماء برفع الأيدي إليها للدعاء، فإنه لا يدل على أن الله متحيز في جهة فوق كما أن حديث مسلم أنه ﷺ لمّا استسقى وجّه يديه إلى أسفل لا يدل على أن الله في جهة تحت، فلا حجة في هذا ولا في هذا لإثبات جهة فوق ولا جهة تحت لله تعالى. ولفظ الحديث في صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء. وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه أن رسول الله ﷺ استسقى عند أحجار الزيت قريبًا من الزّوراء قائمًا يدعو يستسقي رافعًا كفيه قِبَلَ وجهه لا يجاوز بهما رأسه.

قال الكوثري في تعليقه على السيف الصقيل ما نصه: «قال ابن تيمية في التأسيس في ردّ أساس التقديس المحفوظ في ظاهرية دمشق في ضمن المجلد رقم 25 من الكواكب الدراري - وهذا الكتاب مخبأة ووكر لكتبهم في التجسيم وقد بينت ذلك فيما علقته على المَصْعَد الأَحْمَد «ص31»: «فمن المعلوم أن الكتاب والسنّة والإجماع لم ينطق بأن الأجسام كلها محدَثة وأن

الله ليس بجسم ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين، فليس في تركي لهذا القول خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة».

وقال في موضع ءاخر منه: «قلتم ليس هو بجسم، ولا جوهر ولا متحيز ولا في جهة ولا يشار إليه بحس ولا يتميز منه شيء من شيء وعبرتم عن ذلك بأنه تعالى ليس بمنقسم ولا مركب وأنه لا حدّ له ولا غاية، تريدون بذلك أنه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر أو يكون له قدر لا يتناهى... فكيف ساغ لكم هذا النفي بلا كتاب ولا سنّة» اهـ. وفي ذلك عبر للمعتبر، وهل يتصور لمارق أن يكون أصرح من هذا بين قوم مسلمين؟». انتهى كلام الكوثري.

هذا وقد ثبت في النقل عن أبي حنيفة وغيره حتى عمّن قبله وهو الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين رضي الله عنهما في رسالته المشهورة بالصحيفة السجادية نفي الحدّ عن الله، فقد ذكر المحدّث الحافظ محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس في شرح إحياء علوم الدين هذه الصحيفة بإسناد متصل منه إلى زين العابدين قوله: «أنت الله الذي لا تحدُّ فتكونَ محدودًا». أي فكيف تكون محدودًا، وقوله: «لا يحيط به مكان». فقوله فتكون بالنصب مرتبط

بالنفي السابق ولا يجوز أن يقرأ برفع النون لأنه يلزم منه تناقض، وهذا كقوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ﴾، فيموتوا منصوب بأن مضمرة.

وقول علي زين العابدين رضي الله عنه: «أنت الله الذي لا تحدُّ» صريح في أنّ الله تعالى لا يجوز عليه أن يكون محدودًا، ليس له حدّ في علمه ولا في علم الخلق.

فأين ما ادّعاه من اتّفاق كلمة المسلمين على إثبات الحدّ لله، وبقية أئمة السلف على ما كانوا عليه من نفي الحدّ عن الله بدليل قول الطحاوي السابق، فإنه أورد ذلك على أنه مذهب السلف وهؤلاء الأربعة من أئمة السلف المشاهير وإنما خص أبا حنيفة وصاحبيه بالذكر لشهرتهم ولأنه سبك عبارة العقيدة على حسب أسلوبهم، وهو مذهب كل السلف كما أشعر بذلك قول الطحاوي: «ذكر بيان عقيدة أهل السُّنّة والجماعة».

فقد بان تمويه ابن تيمية وانكشف وهذا دأبه، الرأي الذي يعجبه في الاعتقاد ينسبه إلى السلف ليوهم بذلك ضعفاء العقول والأفهام أن مذهبه مذهب السلف، وهيهات هيهات.

وقد نقل الإجماع على نفي الحد الإمام أبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق ونصه: «وقالوا - أي أهل السنة والجماعة - بنفي النهاية والحدّ عن صانع العالم» اهـ.

وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الأكبر ما نصه: «ولا حدَّ له ولا ضدَّ له» اهـ.

وقال الحافظ البيهقي في كتابه الأسماء والصفات ما نصه: «وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحدَّ، والحدُّ يوجب الحدَثَ لحاجة الحد إلى حادّ خصَّه به، والبارئ قديم لم يزل» اهـ. وقد كان ينفي الحد عن الله سبحانه وتعالى الإمام الحافظ محمد بن حبان أبو حاتم البستي كما نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني، وقال التاج السبكي ما نصه: «ومن ذلك قول بعض المجسمة في أبي حاتم بن حبان: «لم يكن له كبير دين، نحن أخرجناه من سِجستان لأنه أنكر الحد لله»، فيا ليت شعري من أحق بالإخراج؟ من يجعل ربه محدودًا أو من ينزهه عن الجسمية» اهـ.

التّصويرات

قيل

قيل

درء تعارض العقل والنقل

أو

موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

ابن تيمية

٦٧١ : ٧٢٨هـ

تحقيق

الدكتور السيد محمد السيد | الأستاذ سيد إبراهيم صادق

الجزء الثاني

دار الحديث
القاهرة

يتحلون من الإسلام، إذ ميَّز بين الإله الخالق الذى فى السماء، وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التى فى الأرض.

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين: أن الله في السماء، وحَدُّوه بذلك، إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحِنْثَ قد عرفوه بذلك، إذا حَزَبَ الصبي شيء يرفع يده إلى ربه يدعوه فى السماء دون ما سواها، وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية.

ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التى ألفها وعددها فى كتابه من الوجه والسمع والبصر وغير ذلك يتأولها، ويحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفًا بعد حرف وشيئًا بعد شيء، بحكم بشر بن غياث المريسى، لا يعتمد فيها على إمام أقدم منه، ولا أرشد منه عنده، فاغتنمنا ذلك كله منه، إذ صرَّح باسمه، وسلَّم فيها لحكمه، لما أن الكملة قد اجتمعت من عامة الفقهاء فى كفره، وهتك ستره، وافتضاحه فى مصره، وفى سائر الأمصار الذين سمعوا بذكره».

ثم ذكر الكلام على إبطال تأويلات الجهمية للصفات الواردة فى الكتاب والسنة.

كلام الدارمي في «الرد على الجهمية»:

وقال عثمان بن سعيد فى كتاب «الرد على الجهمية» له: «باب الإيمان بكلام الله تعالى، قال أبو سعيد: فالله المتكلم أولاً وآخرًا، لم يزل له الكلام، إذ لا متكلم غيره، ولا يزال له الكلام، إذ لا يبقى متكلم غيره، فيقول: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ (غافر: ١٦) أنا الملك، أنا الديان، أين ملوك الأرض؟ فلا ينكر كلامَ الله إلا من يريد إبطال ما أنزل الله عز وجل، وكيف يعجز عن الكلام من علَّم العباد الكلام وأنطق الأنام؟ قال الله تعالى فى كتابه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤) فهذا لا يحتمل تأويلاً غير نفس الكلام، وقال لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ (الأعراف: ١٤٤) وقال الله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٧٥) وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ (الفتح: ١٥) وقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (يونس: ٦٤) وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ (الأنعام: ١١٥)».

وذكر آيات أخر، إلى أن قال: «وقال تعالى لقوم موسى حين اتَّخذوا العجل فقال: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (طه: ٨٩) وقال: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٨).

قال أبو سعيد: ففى كل ما ذكرنا تحقيق كلام الله وتثبيته نصًا بلا تأويل، ففيما عاب الله تعالى به العجل فى عجزه عن القول والكلام بيانٌ أن الله غير عاجز عنه، وأنه متكلم، وقائل،

ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبدًا موصوف لا مَحالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك: «لا حد له» يعني أنه لا شيء.

قال أبو سعيد: والله تعالى له حدٌّ لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن نؤمن بالحد، ونكِل علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضًا حد، وهو على عرشه فوق سمواته، فهذان حدان اثنان.

وسئل عبد الله بن المبارك: بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه على عرشه بائن من خلقه، قيل: بحد؟ قال: بحد، حدثناه الحسن بن الصباح البزار عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك.

فمن ادّعى أنه ليس لله حد فقد ردّ القرآن، وادّعى أنه لا شيء؛ لأن الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة، من كتابه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥) ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ (الملك: ١٦) ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٥) ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ (النحل: ٥٠) ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ (فاطر: ١٠) فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله، وجحد آيات الله.

وقال رسول الله ﷺ: إن الله فوق عرشه فوق سمواته(١) وقال للأمة السوداء: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: أعتقها فإنها مؤمنة(٢)، فقولُ رسول الله ﷺ: «إنها مؤمنة» دليلٌ على أنها لو لم تؤمن بأن الله في السماء، كما قال الله ورسوله، لم تكن مؤمنة وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله أنه في السماء، كما قال الله ورسوله.

حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران بن حُصَين أن النبي ﷺ قال لأبيه: يا حُصَين، كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء، قال: فأيهم تُعِد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء، فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر، إذ عرف أن إله العالمين في السماء، كما قاله النبي ﷺ، فحصين الخزاعي في كفره يومئذ كان أعلم بالله الجليل الأجل من المريسي وأصحابه، مع ما

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود في كتاب «السنة» باب «في الجهمية» (٤/ ١٨٠٢) حديث رقم/ ٤٧٢٦ أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٥٢/ ح٥٧٥) وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٣٩ - ٢٤٠) والآجري في «الشريعة» (ح٦٨٦) بتحقيقنا، جميعًا من طريق محمد بن إسحاق عن يعقوب... به.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في «المساجد» باب «تحريم الكلام في الصلاة» (١/ ٣٣/ ٣٨١) وأبو داود في كتاب «الإيمان والنذور» باب «الرقبة المؤمنة» (٣/ ١٤٢٦) حديث رقم/ ٣٢٨٢، والنسائي في «السهو» باب «الكلام في الصلاة» (٣/ ١٩) حديث رقم/ ١٢١٧ وأحمد في مسنده (٥/ ٤٤٨) من طريق يحيى بن أبي كثير... به، وتقدم في المجلد الأول مطولاً برقم (٩٠٠).

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثالث

الجسم - الحد - الجهة - الفوقية - اليد
الحيز - الرؤية

حققه
د. أحمد معاذ حقي

مطابقة له، فإن هذا اللفظ لم نثبت به صفة زائدة على ما في الكتاب والسنة؛ بل بينا به ما عطله المبطلون من وجود الرب تعالى ومباينته لخلقه وثبوت حقيقته.

ويقولون[1] لهم: قد دل الكتاب والسنة على معنى ذلك كما تقدم احتجاج الإمام أحمد لذلك بما في القرآن مما يدل على أن الله تعالى له حد يتميز به عن المخلوقات[2]. وأن بينه وبين الخلق انفصالاً ومباينة. بحيث يصح معه أن يعرج الأمر إليه، ويصعد إليه، و يصح أن يجيء هو ويأتي، كما سنقرر هذا في موضعه، فإن القرآن يدل على المعنى تارة بالمطابقة[3]، وتارة

(١) أي المُثبِتة.

(٢) راجع نسخة (ط)(١/٤٢٨ـ ٤٢٩ أو نسخة(ك) ٢٣٥ب وفيه عن الخلال قال أخبرنا أبو بكر المروزي، قال سمعت أبا عبدالله قيل له: روي عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف الله عز وجل؟ قال: على العرش بحد . قال قد بلغني ذلك عنه وأعجبه ثم قال أبو عبدالله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ ثم قال: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾.
قال الخلال: أخبرنا الحسن بن صالح العطار حدثنا هارون بن يعقوب الهاشمي، سمعت أبي يعقوب ابن العباس قال كنا عند أبي عبدالله قال: فسألناه عن قول ابن المبارك: قيل له كيف نعرف ربنا؟ قال في السماء السابعة على عرشه بحد، فقال أحمد: هكذا على العرش استوى بحد. فقلنا له: ما معنى قول ابن المبارك بحد، قال لا أعرفه، ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ وهو على عرشه وعلمه مع كل شيء.

(٣) المطابقة: دلالة اللفظ بالنسبة إلى تمام مسماه، كدلالة لفظ البيت على معنى البيت.
راجع: (المستصفى في علم الأصول) للغزالي: ص٢٠، و(المحصول في =

قيل



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثاني

العلو - الاستواء - الحد - الجسم - الحيز - الجهة

حققه
د. رشيد حسن محمد علي

قال المجسم ابن تيمية

وأسماؤه وصفاته منه غير مخلوقة، ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك، إنه على كل شيء قدير). وقال الخلال[١] (وزادني أبو القاسم الجبلي[٢] عن حنبل[٣] في هذا الكلام[٤]، وقال تبارك وتعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] هذه صفات الله عز وجل وأسماؤه تبارك وتعالى)[٥].

بيان المؤلف عدم المنافاة بين إثبات الحد ونفيه في كلام السلف

فهذا الكلام من الإمام أبي عبد الله أحمد رحمه[٦] الله يبين أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى أو صفاته بحد، أو يُقدِّرون ذلك بقدر، أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك؛ وذلك لاينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حد يعلمه هو لا يعلمه غيره، أو أنه هو يصف نفسه. وهكذا كلام سائر أئمة السلف يثبتون الحقائق وينفون / علم العباد بكنهها كما ذكرنا من كلامهم في ك ١/٢٣٧

(١) الخلال تقدمت ترجمته ص٣٩٤.

(٢) «الجبلي» ليست في ط وهو أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن الجبلي، سمع منصور بن أبي مزاحم وطبقته، ولم يحدث إلا بشيء يسير، وكان يذكر بالفهم، ويوصف بالحفظ، روى عنه أبو سهل بن زياد القطان، وروى الخلال من طريقه آثارًا في السنة، وكان مولده سنة ٢١٢، وتوفي لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨١هـ وصلى عليه إبراهيم الحربي.
انظر: [السنة للخلال الآثار ٢٥٦، ٦٢٤، ٦٣٦، ٦٩٤، تاريخ بغداد ٦/٣٧٨].

(٣) حنبل بن إسحاق تقدم ص٣٩٥.

(٤) في الفتاوى الكبرى «وناداني أبو القاسم أين الجبلي من حنبل في هذا الكلام».

(٥) العبارة من قوله «قلت له: والمشبهة ما يقولون... إلى قوله: وأسماؤه تبارك وتعالى» منقولة أيضًا في الفتاوى الكبرى ٥/ ٦٥ ولم أجدها فيما وقفت عليه من كتاب السنة للخلال.

(٦) تقدمت ترجمته ص٤٧.

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الأول

سبب تأليف الكتاب - العلو - الاستواء - الجهة -
الوجه - اليد - الدهر - الوجود

تحقيق
د. يحيى بن محمد الهنيدي

قال المجسم ابن تيمية

فالأولى دلت أن البارئ تعالى خارج عن العالم ليس فيه، وهذه دلت على أن البارئ سابق للعالم لم يقارنه العالم، وكذلك قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»[١] والبارئ سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة، كما أن التقدم على الشيء قد يقال: إنه بمجرد الرتبة، كما يكون بالمكان؛ مثل تقدم العالم على الجاهل، وتقدم الإمام على المأموم، فتقدم الله على العالم ليس بمجرد ذلك؛ بل هو قبله حقيقة، فكذلك العلو على العالم، قد يقال: إنه يكون بمجرد الرتبة، كما يقال العالم فوق الجاهل، وعلو الله على العالم ليس بمجرد ذلك، بل هو عال عليه علوًا حقيقيًا، وهو العلو المعروف والتقدم المعروف، فهذا هو الذي يدل عليه ما ذكره من الموازنة والمقابلة، وكلاهما حق يقولون به، فعلم أن الحجة عليه لا له.

(١) هذه قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/ ٢٠٨٤ في كتاب الذكر (٤٨) في باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (١٧) في حديث رقم (٢٧١٣/ ٦١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج٢/ ٣٨١، ٤٠٤ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه.
وأخرجه الترمذي في سننه ج٥/ ٤٧٢ في كتاب الدعوات (٤٩) في باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه (١٩) حديث (٣٤٠٠) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٣٠- من تراث الكوثرى

السَّيْفُ الصَّقِيلُ

فى الرد على ابن زفيل

للإمام الحجة أبى الحسن تقى الدين على بن عبد الكافى
السبكى الكبير
المولود سنة ٦٨٣هـ ١٢٨٤م
المتوفى سنة ٧٥٦هـ - ١٣٥٥م

يرد به على نونية ابن القيم
ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم

بقلم
محمد زاهد بن الحسن الكوثرى
عفى عنهما

المكتبة الأزهَرِيَّة للتراث
٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف
ت: ٥١٢٠٨٤٧

اليهود والنصارى، واحذر تجادلهم بـ«قال الله وقال الرسول» وهم أولى به، فإذا ابتليت بهم فغالطهم على التأويل للأخبار والقرآن، وعلى التكذيب للإلحاد.

هذان أصلان أوصى بهما أشياخنا أشياخهم، وإذا اجتمعت بهم في مجلس فابدأ بإيراد وشغل زمان لا يملكوه عليك بالآثار وتفسير القرآن، فإن وافقت صرت مثلهم، وإن عارضت صرت زنديقًا كافرًا، وإن سكت يقال جاهل، فابدأ ولو بالفشر والهذيان هذا الذي - والله -[1] وصانا به أشياخنا فرجعت عن سفري وقلت لصاحبي: عطل ركابك ما ثمّ شيء غير ذي الأكوان، لو كان للأكوان رب خالق كان المجسم صاحب البرهان أو كان رب بائن عن ذا الورى، كان المجسم صاحب الإيمان. فدع التكاليف واخلع عذارك ما ثم فوق العرش من رب، ولم يتكلم الرحمن بالقرآن لو كان فوق العرش رب لزم التحيز ولو كان القرآن عنه كلامه حرفا وصوتا[2] كان ذا جثمان، فإذا انتفيا ما الذي يبقى من إيمان؟ فدع

= الضئيلة التي تعجز عن اكتناه ذوات المخلوقات وإنما علمهم بالمخلوقات عبارة عما تخيلوه بشأنها من إحساسهم بأغراضها، فكيف يجترئون على تخيل الحوم حول حمى الخالق جل وعلا.

قال ابن تيمية في التأسيس في رد أساس التقديس المحفوظ في ظاهرية دمشق في ضمن المجلد رقم ٢٥ من الكواكب الدراري - وهذا الكتاب مخبأة ووكر لكتبهم في التجسيم وقد بينت ذلك فيما علقته على المصعد الأحمد (ص ٣١): «فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع لم ينطق بأن الأجسام كلها محدثة وأن الله ليس بجسم ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين فليس في تركي لهذا القول خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة اهـ».

وقال في موضع آخر منه: «قلتم ليس هو بجسم، ولا جوهر ولا متحيز ولا في جهة ولا يشار إليه بحس ولا يتميز منه شيء وعبرتم عن ذلك بأنه تعالى ليس بمنقسم ولا مركب وأنه لا حد له ولا غاية، تريدون بذلك أنه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر أو يكون له قدر لا يتناهى.. فكيف ساغ لكم هذا النفي بلا كتاب ولا سنة اهـ». وفي ذلك عبر للمعتبر، وهل يتصور لمارق أن يكون أصرح من هذا بين قوم مسلمين؟

(١) ثم انظر كيف يحلف كذبا على هذه المحاورة الخيالية فهل يتصور أن يصدر منه مثل ذلك لو كان يخاف مقام ربه في ذلك اليوم الرهيب، وسيأتي ما يقضي على مزاعمه في استقرار معبوده على العرش - جل إله المسلمين عن مثل هذه الوثنية - كما سيأتي القضاء على مزاعمه في الحرف والصوت قضاء لا نهوض لها بعده إن شاء الله تعالى.

(٢) واعتقاد الصوت في كلام الله خطر جدًا، وكان الإمام عز الدين بن عبد السلام ابتلى بالمبتدعة الصوتية في عهد الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل الأيوبي، وكان الملك الأشرف هذا يميل إليهم ويعتقد فيهم أنهم على صواب حيث كان يخالطهم منذ صغره حتى منع العز المذكور من الإفتاء بسبب هذه المسألة=

الفرق بين الفرق

وبيان الفرقة الناجية منهم

تأليف

الأستاذ الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي

(ت ٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م)

تحقيق

لجنة إحياء التراث العربي

في دار الآفاق الجديدة

دار الآفاق الجديدة

بيروت

دار الجيل

بيروت - لبنان

الاجسام . وان الاجسام هى الخالقة للاعراض في أنفسها . وقالوا
ان الحوادث قبل حدوثها لم تكن أشياء ولا اعياناً ولا جواهر
ولا اعراضاً خلاف قول القدرية في دعواها ان المعدومات في حال
عدمها اشياء . وقد زعم البصريون منهم ان الجواهر والاعراض
كانت قبل حدوثها جواهر وأعراضاً . وقول هؤلاء يؤدى الى
القول بقدم العالم . والقول الذى يؤدى الى الكفر كفر في نفسه
وقالوا ان صانع العالم قديم لم يزل موجوداً خلاف قول المجوس في
قولهم بصانعين . احدهما شيطان محدث . وخلاف قول الغلاة
من الروافض الذين قالوا في عليّ جوهر مخلوق محدث بانه صار
الهاً صانعاً بحلول روح الإله فيه تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.
وقالوا بنفى النهاية والحدّ عن صانع العالم خلاف قول هشام بن
الحكم الرافضى في دعواه ان معبوده سبعة اشبار بشبر نفسه .
وخلاف قول مَنْ زعم من الكرامية انه ذو نهاية من الجهة التى
تلاقى منها العرش ولا نهاية له من خمس جهات سواها . واجمعوا
على احالة وصفه بالصورة والاعضاء خلاف قول من زعم من
غلاة الروافض ومن اتباع داوود الحوارى أنه على صورة الانسان
وقد زعم هشام بن سالم الجواليقى واتباعه من الرافضة ان معبودهم
(١٢٥ ا) على صورة الانسان وعلى رأسه وفرة سوداء وهو نور

كتاب

الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
المتوفى ٤٥٨ هـ

تحقيق وتعليق وفهرسة
الشيخ عماد الدين أحمد حيدر
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الجزء الثاني

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

الكلبي سكتوا عنه لا يكتب حديثه البتة . قلت : وكيف يجوز أن يكون مثل هذه الأقاويل صحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم لا يرويها ولا يعرفها أحد من أصحابه الثقات الاثبات ، مع شدة الحاجة إلى معرفتها ، وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد ، والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حاد خصه به . والباري قديم لم يزل .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه وأبا صالح خلف بن محمد يقولان: سمعنا صالح بن محمد يقول: سمعت أباعبد الله محمد بن زياد الأعرابي صاحب النحو يقول: قال لي أحمدبن أبي داود: يا أبا عبد الله يصح هذا في اللغة ومخرج الكلام الرحمن علا من العلو ، والعرش استوى ؟ قال: قلت : يجوز على معنى ، ولا يجوز على معنى ، إذا قلت: الرحمن علا من العلو ، فقد تم الكلام ، ثم قلت: العرش استوى . يجوز إن رفعت العرش ، لأنه فاعل ، ولكن إذا قلت: له ما في السموات وما في الأرض فهو العرش . وهذا كفر . وفيما روى أبو الحسن بن مهدي الطبري عن أبي عبد الله نفطويه قال: أخبرني أبو سليمان ـ يعني داود ـ قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله ما معنى قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾[1] فقال: إنه مستوى على عرشه كما أخبر ، فقال الرجل: إنما معنى قوله استوى أي استولى ، فقال له ابن الأعرابي : ما يدريك؟ العرب لا تقول استولى على العرش فلان ، حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل: قد استولى عليه والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر[2] .

باب

قول الله عز وجل ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾[3] وقوله ﴿ يَخَافونَ رَبَّهُمْ من

---

(١) طه : ٥ .

(٢) كما اسلفت لا عبرة بقوله لأنه مخالف لكلام اللغويين .

(٣) الأنعام : ١٨ .

أربع رسائل في علوم الحديث

قاعدة في الجرح والتعديل
وقاعدة في المؤرخين

للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي

المتكلمون في الرجال

للحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي

ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل

للإمام الحافظ المحدث المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي

اعتنى بها

عبد الفتاح أبو غدة

الناشر

مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب

باب الحديد - مكتبة النهضة - ت ٣٥٢٩١

وقَفَ على شَفِيرها طائفتانِ من الناس: المحدِّثون والحُكَّام[١].

قلتُ: ومن أمثلة ما قدَّمنا قولُ بعضهم في البخاريِّ: تركه أبوزُرْعة وأبو حاتم، من أجلِ «مسألة اللفظ»[٢]. فيالَلّهِ والمسلمين! أيجوز لأحد أن يقول: البخاريُّ متروك، وهو حاملُ لواء الصناعة، ومقدَّمُ أهل السنة والجماعة؟! ثم يالَلّهِ والمسلمين! أتُجْعَلُ مَمادِحُه مَذَامَّ؟! فإن الحق في مسألة اللفظ معه، إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أنَّ تلفُّظَه من أفعاله الحادثةِ التي هي مخلوقة للّه تعالى. وإنما أنكرها الإمام أحمد رضي اللّه عنه لبشاعةِ لفظها.

ومن ذلك: قول بعض المجسِّمة في أبي حاتم ابن حِبَّان: لم يكن له كبيرُ دين، نحن أخرجناه من سِجِسْتان، لأنه أنكر الحَدَّ للّه[٣]. فيا ليت شعري

---

(١) قال الحافظ الصالحي في كتابه «عقود الجمان» ص ٤٠٥، بعد أن نقل كلمة الإمام ابن دقيق العيد هذه: «وليس الحُكَّامُ والمحدِّثون سواءً، فإنَّ الحكام أعذَرُ، لأنهم لا يحكمون إلا بالبينة المعتَبَرة، وغيرُهم يعتمدُ مجرَّدَ النَّقْل». انتهى. وهو استدراك حسَنٌ رفيع.

(٢) القائل هو عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، في كتابه «الجرح والتعديل» ٣/٢: ١٩١، قال فيه: «محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد اللّه، قَدِمَ عليهم الري سنة ٢٥٠، سَمِعَ منه أبي ـ أبو حاتم ـ وأبو زرعة، ثم تَرَكا حديثَه عندما كتَب إليهما محمد بن يحيى النيسابوري: أنه أظهر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق». انتهى.

و (مسألة اللفظ) يعني بها: مسألة لفظي بالقرآن مخلوق. انظر رسالتي: «مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل»، فقد شرحتُ فيها هذا الموضوع من حيث أثرُهُ في الجرح والتعديل، وبينتُ أنه لا يُخل بعدالة العدل في ذاته، وجاء بحثاً وافياً فريداً في بابه، والحمد للّه على توفيقه.

(٣) المعنيُّ ببعض المجسِّمة في قول المؤلف هنا، هو: يحيى بن عَمَّار، كما ذكره الذهبي في «الميزان» ٣: ٥٠٧، والمؤلف التاج السبكي في «الطبقات» ٢: ١٤١ من طبعة الحسينية، و٣: ١٣٢ من طبعة البابي في ترجمة (ابن حِبّان). وأسوقُ هنا عبارة المؤلف في «الطبقات» لما فيها من الفائدة التي تتصل بالجرح للاختلافِ في العقيدة. =

مَنْ أحقُّ بالإخراج؟ من يَجعَلُ ربَّه محدوداً أو من يُنَزِّهُهُ عن الجِسمية؟[(١)]، وأمثلةُ هذا تَكثُر.

= قال التاج السبكي رحمه الله تعالى: «ذكرُ ما رُمِي به أبو حاتم وتبيينُ الحال فيه. قدَّمنا في الطبقة الثانية، في ترجمة (أحمد بن صالح المصري)، أن مما ينبغي أن يُنظَر فيه ويُتَفَقَّد وقت الجرح والتعديل: حالَ العقائد، فإنه بابٌ مُهِم، وقع بسببه كلامُ بعضِ الأئمة في بعض، لمخالفةِ العقيدة.

إذا تذكَّرتَ ذلك، فاعلم أن أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الهَرَوي، الذي تُسمِّيه المجسِّمةُ: شيخَ الإسلام، قال: سألتُ يحيى بن عَمّار عن ابن حِبّان، قلتُ: رأيتَه؟ قال: وكيف لم أره؟! ونحن أخرجناه من سِجِسْتان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبيرُ دين، قَدِم علينا، فأنكر الحدَّ لله! فأخرجناه من سجستان. انتهى».

قال الحافظ الذهبي في «الميزان» ٣: ٥٠٧، في ترجمة (ابن حبان)، بعد أن ذكر قولَ يحيى بن عمار: (... نحن أخرجناه من سجستان، لأنه أنكر الحدّ لله):

«قلتُ: إنكارُه الحَدَّ، وإثباتُكم للحَدّ نوعٌ من فضول الكلام، والسكوتُ عن الطَّرفين أولى، إذ لم يأت نَصٌّ بنَفْيِ ذلك ولا إثباته، واللهُ تعالى ليس كمثله شيء. فمن أثبَتَه قال له خصمهُ: جعلتَ للهِ حَدّاً برأيك، ولا نصَّ معك بالحد، والمحدودُ مخلوقٌ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وقال هو ـ أي مُثبِتُ الحدّ لله تعالى ـ للنافي: ساويتَ ربَّكَ بالشيءِ المعدوم، إذ المعدومُ لا حَدّ له، فمن نزّه الله وسكَتَ سَلِمَ وتابَعَ السلف». انتهى كلام الذهبي.

وتعقَّبه الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» ٥: ١١٤، فقال: «وقوله: (قال له النافي: ساويتَ ربَّك بالشيءِ المعدوم، إذ المعدومُ لا حَدَّ له) نازِلٌ، فإنّا لا نُسلِّم أن القول بعدم الحدِّ يُفضي إلى مساواتِهِ بالمعدوم، بعد تحقُّق وجوده. والحقُّ أن الحقَّ مع ابن حبان».

(١) وقال المؤلف في «الطبقات» ٣: ١٣٢ في ترجمة (ابن حبان)، تعقيباً أيضاً على هذه الواقعة: «قلتُ: انظر ما أجهلَ هذا الجارح؟! وليت شعري من المجروح؟ مُثبِتُ الحدِّ لله، أو نافيه؟! وقد رأيتُ للحافظ العلائي رحمه الله تعالى، على هذا كلاماً جيداً أحببتُ نقلَه بعبارته، قال: يا للهِ العجبُ؟! مَنْ أحقُّ بالإخراج والتبديعِ وقلّةِ الدين؟!». انتهى.

الباب الثامن

قوله بنسبة الجهة والمكان لله تعالى

أما قوله بنسبة الجهة والمكان لله فقد ذكره في كتابه منهاج السنة النبوية فقال ما نصه رادًّا بزعمه على القول: «لأنه - أي الله - ليس في جهة»: «وإن أريد بالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هناك إلا الله وحده، فإذا قيل إنه في جهة كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع عال عليه» اهـ.

وقال في موضع ءاخر منه ما نصه: «وإذا كان الخالق بائنًا عن المخلوق امتنع أن يكون الخالق في المخلوق وامتنع أن يكون متحيزًا بهذا الاعتبار، وإن أراد بالحيز أمرًا عدميًّا فالأمر العدمي لا شىء وهو سبحانه بائن عن خلقه، فإذا سمى العدم الذي فوق العالم حيزًا وقال: يمتنع أن يكون فوق العالم لئلا يكون متحيزًا فهذا معنى باطل لأنه ليس هناك موجود غيره حتى يكون فيه، وقد علم بالعقل والشرع أنه بائن عن خلقه كما قد بسط في غير هذا الموضع» اهـ.

وقال رادًّا بزعمه على من يقول: «لو كان الله فوق العرش لكان جسمًا» ونص كلامه: «فقال لهم أهل الإثبات: معلوم بضرورة العقل أن إثبات موجود فوق العالم ليس بجسم أقرب إلى العقل من إثبات موجود قائم بنفسه ليس بمباين للعالم ولا مداخل له، فإن جاز إثبات الثاني فإثبات الأول أولى» اهـ، ثم قال بعد ذلك: «وكذلك الكلام في لفظ الجهة فإن مسمى لفظ الجهة يراد به أمر وجودي كالفلك الأعلى، ويراد به أمر عدمي كما وراء العالم، فإذا أريد الثاني أن يقال كل جسم في جهة، وإذا أريد الأول امتنع أن يكون كل جسم في جسم ءاخر، فمن قال: البارئ في جهة وأراد بالجهة أمرًا موجودًا فكل ما سواه مخلوق له في جهة بهذا التفسير فهو مخطئ، وإن أراد بالجهة أمرًا عدميًّا وهو ما فوق العالم وقال: إن الله فوق العالم فقد أصاب، وليس فوق العالم موجود غيره فلا يكون سبحانه في شىء من الموجودات» اهـ.

وقال في موضع ءاخر من الكتاب ما نصه: «وجمهور الخلف على أن الله فوق العالم، وإن كان أحدهم لا يلفظ بلفظ الجهة فهم يعتقدون بقلوبهم ويقولون بألسنتهم ربهم فوق» اهـ.

وقال أيضًا فيه ما نصه: «وكذلك قوله: كل ما هو في جهة فهو محدَث، لم يذكر عليه دليلاً، وغايته ما تقدم من أنه لو كان في جهة لكان جسمًا وكل جسم محدَث لأن الجسم لا يخلو من الحوادث فهو حادث، وكل هذه المقدمات فيها نزاع، فمن الناس من يقول: قد يكون في الجهة ما ليس بجسم، فإذا قيل له: هذا خلاف المعقول، قال: هذا أقرب إلى العقل من قول من يقول إنه لا داخل العالم ولا خارجه، فإن قَبِلَ العقل ذاك قَبِلَ هذا بطريق الأولى، وإن ردَّ هذا ردَّ ذاك بطريق الأولى، وإذا ردَّ ذاك تعين أن يكون في الجهة، فثبت أنه في الجهة على التقديرين» اهـ.

ويقول في الرسالة التدمرية ما نصه: «فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شىء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلاً في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أن الله فوق العالم مباين للمخلوقات» اهـ.

وقال في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه: «والله تعالى قد أخبر عن فرعون أنه طلب أن يصعد ليطلع إلى إله موسى، فلو لم يكن موسى أخبره أن الله فوق لم يقصد ذلك، فإنه لو لم يكن مقرًّا به فإذا لم يخبره موسى به لم يكن إثبات العلو لا منه ولا من موسى عليه الصلاة والسلام» اهـ، ثم قال: «فموسى

صدق محمدًا في أن ربه فوق، وفرعون كذب موسى في أن ربه فوق. فالمقرون بذلك متبعون لموسى ولمحمد، والمكذبون بذلك موافقون لفرعون» اهـ.

وأمثال هذا كثير في كتابه المنهاج، اقتصرنا على ما أوردناه.

قال الجلال الدواني في شرحه على العضدية ما نصه: «ولابن تيمية أبي العباس أحمد وأصحابه ميل عظيم إلى إثبات الجهة، ومبالغة في القدح في نفيها، ورأيت في بعض تصانيفه أنه لا فرق عند بديهة العقل بين أن يقال هو معدوم، أو يقال طلبته في جميع الأمكنة فلم أجده، ونسب النافين إلى التعطيل» اهـ.

فليُعلم أن معتقد أهل السنة والجماعة أن الله منزه عن التمكن في مكان لأن التمكن عبارة عن نفوذ بُعد في بُعد ءاخر متوهَّم أو متحقَّق يسمونه المكان، والبُعد عبارة عن امتداد قائم بالجسم أو بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء والله منزه عن الامتداد والمقدار لاستلزامه التجزي.

والدليل على ذلك أنه لو تحيز فإما في الأزل فيلزمُ قدمُ الحيز أوْ لا فيكون محلًّا للحوادث وكلا ذلك مستحيل، وأيضًا إما أن يساوي الحيز أو ينقص عنه

فيكون متناهيًا أو يزيد عليه فيكون متجزئًا، وإذا لم يكن في مكان لم يكن في جهة لا عُلْوٍ ولا سُفل ولا غيرهما لأنها إما حدود وأطراف للأمكنة أو نفس الأمكنة باعتبار عروض الإضافة إلى شىء.

ثم إن بعض المجسمة إذا أُثبت لهم برهان وجوب تنزهه تعالى عن المكان يقول: «جهة العلو غير جهة السفل، جهة السفل نقص عليه يجب تنزيهه عنها وأما جهة العلو فكمال ولا يدل العقل على نفيها عن الله».

فالجواب أن يقال لهم: الجهات كلها لا تقتضي الكمال في حد ذاتها، لأن الشأن ليس في علو المكان بل الشأن في علو القدر، بل قد يختص الشخص من البشر بالمكان العالي ومن هو أعلى منه قدرًا يكون في المكان المنخفض ويحصل ذلك للسلاطين فإن حرسهم يكونون في مكان عال وهم أسفلَ منهم فلم يكن في علو الجهة وعلو المكان شأن، ثم الأنبياء مستقرهم في الدنيا الأرض وفي الآخرة الجنة وهم أعلى قدرًا من الملائكة الحافين حول العرش والذين هم في أعلى من مستقر الأنبياء من حيث الجهة، وكون مستقر أولئك حملة العرش فوق مستقر الأنبياء من حيث الجهة لم يكن دليلاً على أنهم أكمل من الأنبياء بل ولا يساوونهم.

فنسبة الجهة والمكان لله تعالى مخالف لقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ﴾، ومخالف لإجماع المسلمين الذي نقله الأستاذ عبد القاهر التميمي في كتابه الفرق بين الفرق فقال ما نصه: «وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان» اهـ.

قال أبو القاسم الزجاجي في تأويل قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ﴾: «والله عزَّ وجلَّ محيط بالأشياء كلها علمًا لا يعزُب عنه منها شيء، وكل هذا يُراد به والله أعلم إحاطة علمه بكل شيء، وكون كل شيء تحت قدرته وسلطانه وحكمه وتصرفه، ولا يُراد بذلك قربُ المكان والحلولُ في بعضه دون بعض، جلَّ الله تعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا» اهـ.

وقال الشيخ شرف الدين بن التلمساني في شرح لمع الأدلة ما نصه: «قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ﴾ نفى عن نفسه مشابهة العالم إياه، ففي التحيز بجهة من الجهات مشابهة الأجسام والجواهر، وفي التمكن في مكان مماثلة للجواهر المتمكنة في الأمكنة، ففي وصفه بالجهات قول بالانحصار فيها، وفي القول بالتمكن في المكان إثبات الحاجة إلى المكان، وفي كل ذلك إيجاب

حدوثه وإزالة قِدَمه، وذلك كله محال في حق القديم. ومن تلك النصوص قوله تعالى:﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ والكفو: المساوي والمماثل، فنفى عن نفسه المماثلة والمساواة، ومنها قوله تعالى:﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾،﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فوجب تنزيهه عن صفات الخلق. ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ فوجب إثبات تعاليه عن كل ما يفتقر إليه الخلق من الاتصا بالمكان والجهة. ومنها قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ فأثبت لنفسه الاستغناء عن جميع العالمين والجهات والأمكنة من أجزاء العالم، فوجب إثبات تعاليه واستغنائه عن العالمين وعن كل وصف من صفات المحدَثين.

ومن البراهين القاطعة أن الجهات الست محدثة وهي أوصاف للعالم المحدَث والله تعالى قديم لم يزل، كان ولا مكان ولا حين ولا زمان ولا فوق ولا تحت ولا قدام ولا يمين ولا شمال، فلما أحدث العالم وأخرجه من العدم إلى الوجود صار العالم محصورًا بجهات ستّ، فما قطعه من أعلى صار فوقًا، وما قطعه من أسفل صار تحتًا، وما تقدمه صار أمامًا، وما تأخر عنه صار خلفًا، وما تيامن منه صار يمينًا، وما تياسر عنه صار شمالا، فصار العالم محصورًا

بالجهات، وصانع العالم قديم لم يزل، دائم لا يزال، وهو بكل شىء محيط لا كإحاطة الحُقَّةِ باللؤلؤة بل بالعلم والقدرة والقهر والسلطان، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السَّموات ولا في الأرض، وكل شىء تحت حكمه وقهره وسلطانه» اهـ.

قال الفقيه المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه نجم المهتدي ما نصه: «قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر الأنصاري القرطبي رضي الله عنه: والذي يقتضي بطلان الجهة والمكان مع ما قررناه من كلام شيخنا وغيره من العلماء وجهان:

أحدهما: أن الجهة لو قدّرت لكان فيها نفيُ الكمال، وخالقُ الخلق مستغنٍ بكمال ذاته عمّا لا يكون به كاملاً.

والثاني: أن الجهة إما أن تكون قديمة أو حادثة، فإن كانت قديمة أدّى إلى محالين أحدُهما أن يكون مع البارئ في الأزل غيرُه، والقديمان ليس أحدهما بأن يكون مكانًا للثاني بأَوْلى منَ الآخَر فافتقر إلى مخصِّصٍ يُنقَلُ الكلام إليه وما يُفْضِي إلى المحال محال» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري عند الكلام على حديث جابر: «كنا إذا صعدنا كبّرنا وإذا نزلنا سَبَّحنا» ما نصه: «قال المهلب: تكبيرهُ ﷺ عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله عز وجل وعندما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شىء، وتسبيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس فإن بتسبيحه في بطن الحوت نجّاه الله من الظلمات، فسبَّح النبي ﷺ في بطون الأودية لينجيه الله منها، وقيل: مناسبة التسبيح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة، ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محالا على الله أن لا يوصف بالعلو، لأنّ وصفه بالعلو من جهة المعنى، والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، وكذلك في صفته تعالى: العالي والعليّ والمتعالي» انتهى، فهذا صريح في استحالة جهة العلو وجهة السفل على الله تعالى.

قال أبو الثناء اللامشي ما نصه: «فصل في نفي المكان والجهة: ثم إن الصانع جلَّ وعلا وعز لا يوصف بالمكان لما مر أنه لا مشابهة بينه تعالى وبين شىء من أجزاء العالَم، فلو كان متمكنًا بمكان لوقعت المشابهة بينه وبين المكان

من حيث المقدار لأن مكان كل متمكّن قدر ما يتمكن فيه. والمشابهة منتفية بين الله تعالى وبين شىء من أجزاء العالم لما ذكرنا من الدليل السمعي والعقلي، ولأن في القول بالمكان قولا بِقِدَمِ المكان أو بحدوث البارئ تعالى، وكل ذلك محال لأنه لو كان لم يزل في المكان لكان المكان قديمًا أزليًّا، ولو كان ولا مكان ثم خلق المكان وتمكن فيه لتغير عن حاله ولحدثت فيه صفة التمكن بعد أن لم تكن، وقَبول الحوادث من أمارات الحدث وهو على القدير محال.

وتبين بما ذكرنا أنه ليس بذي جهة من العالم أيضًا لأن فيه قولا بقِدم الجهة، أو يكون البارئ تعالى جلَّ وعلا محلًّا للحوادث، وكل ذلك ضلال، هذا كله مذهب عامة أهل الحق» اهـ.

وأما استدلالهم على تعيين جهة الفوق بحديث الجارية فقد قال بعض العلماء: إن الرواية الموافقة للأصول هي رواية مالك أن الرسول ﷺ قال لها: «**أَتَشْهَدِينَ أَن لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ**» قالت: نعم، قال: «**أَتَشْهَدِينَ أَنِّي رَسُولَ اللهِ**» ، قالت: نعم، أخرجها أحمد ومالك، أما أحمد فأخرج عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة

سوداء فقال: يا رسول الله إن عليّ رقبة مؤمنﷺ:«**أَتَشْهَدِينَ أَن لاَ إِلهَ إِلاَّ الله**» قالت: نعم، قال:«**أَتَشْهَدِينَ أَنِّي رَسُولَ اللهِ**»، قالت: نعم، قال:«**أَتُؤْمِنِينَ بِالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ**» قالت: نعم، قال:«**أَعْتِقْهَا**» ورجاله رجال الصحيح.

وروى ابن حبان في صحيحه من حديث الشريد بن سويد الثقفي قال: قلت: يا رسول الله إن أمي أوصت أن يعتق عنها رقبة وعندي جارية سوداء قال:«**ادْعُ بِهَا**» فجاءت فقال:«**مَنْ رَبُّكِ**» قالت: الله، قال:«**مَنْ أَنَا**» قالت:رسول الله، قال:«**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة**»، فهذه الرواية أيضًا موافقة للأصول، توافق رواية سؤال الملكين في القبر: «**مَنْ رَبُّكَ**».

ثم إن رواية مسلم فيها مخالفة للأصول، فإنه لا يحكم بالإيمان والإسلام لشخص يريد الدخول في الإسلام إلا بالشهادتين كما نص على ذلك علماء الإسلام. فالقول بأن الرسول كما في رواية حكم بمجرد الإشارة إلى السماء بالإسلام مخالف للأصول، لأن القول الله في السماء يشترك فيه اليهود وغيرهم من الكفار، فكيف يجوز للرسول أن يحكم بمجرد الإشارة لهذه الجارية بالإيمان والإسلام، ومن لم يضعف رواية مسلم هذه من المحدثين

فمن كان من أهل التنزيه أوّل كلمة «أين الله» «بما تعظيمك لله»، والإشارة إلى السماء معناه رفيع القدر جدًّا، وعلة الاضطراب فيه تكفي لعدم ثبوته لأن هناك رواية «أين ربك» فقالت: في السماء»، وفي رواية: «أشارت إلى السماء».

فإن قيل: كيف تكون رواية مسلم مردودة وكل ما رواه مسلم موسوم بالصحة، فالجواب: أن عددًا من أحاديث مسلم ردّها علماء الحديث.

التّصويرات

مِنهاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

في نقضِ كلامِ الشِّيعةِ والقدريَّة

تصنيف

[redacted] أبي العبّاس تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم
ابن تيميّة الحرّاني الدِّمشقي الحنبلي
المتوفّى سنة ٧٢٨هـ

وضع حواشيه وخرّج آياته وأحاديثه
عبد الله محمود محمّد عمر

الجزء الأوّل

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الإدراك، فهو سبحانه لا يحاط به رؤية كما لا يحاط به علماً، ولا يلزم من نفي إحاطة العلم والرؤية نفي الرؤية بل يكون ذلك دليلاً على أنه يرى ولا يحاط به، فإن تخصيص الإحاطة يقتضي أن مطلق الرؤية ليس بمنفي، وهذا الجواب قول أكثر العلماء من السلف وغيرهم، وقد روى معناه عن ابن عباس رضي اللّه عنهما وغيره، فلا تحتاج الآية إلى تخصيص ولا خروج عن ظاهر الآية، فلا نحتاج أن نقول لا نراه في الدنيا أو نقول لا تدركه الأبصار بل المبصرون، أو لا يدركه كلها بل بعضها، ونحو ذلك من الأقوال التي فيها تكلف.

وأما قوله: لأنه ليس في جهة فيقال للناس في إطلاق لفظ الجهة ثلاثة أقوال فطائفة تنفيها، وطائفة تثبتها، وطائفة تفصل، وهذا النزاع موجود في المثبتة للصفات من أصحاب الأئمة الأربعة وأمثالهم ونزاع أهل الحديث والسنة الخاصة في نفي ذلك وإثباته نزاع لفظي ليس هو نزاعاً معنوياً، ولهذا كان طائفة من أصحاب أحمد كالتميميين والقاضي في أول قوليه ينفيها، وطائفة أخرى أكثر منهم تثبتها، وهو آخر قولي القاضي، وذلك أن لفظ الجهة قد يراد به ما هو موجود وقد يراد به ما هو معدوم ومن المعلوم أن لا موجود إلاّ الخالق والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير اللّه كان مخلوقاً واللّه تعالى لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات، وإن أريد بالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هناك إلاّ اللّه وحده. فإذا قيل أنه في جهة كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع عال عليه، وإذا كان كذلك فهو قد استدل على عدم الرؤية بكونه ليس في جهة.

وهذا الموضع مما تنازع فيه مثبتوا الرؤية فقال الجمهور دل عليه قول النبي ﷺ: «أنكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر لا تضامون في رؤيته»[(١)]، وهذا الحديث منقول من طرق كثيرة، وهو مستفيض بل متواتر عند أهل العلم والحديث اتفقوا على صحته مع أنه جاء من وجوه كثيرة قد جمع طرقها أهل العلم بالحديث كأبي الحسن الدارقطني وأبي نعيم الأصبهاني وأبي بكر الآجري وغيرهم.

وقالت طائفة أنه يرى لا في جهة لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته، وهذا هو المشهور عند متأخري الأشعرية فإن هذا مبني على اختلافهم في كون الباري فوق العرش فالأشعري وقدماء أصحابه كانوا يقولون أنه

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب التفسير، حديث رقم ٤٨٥١. وأخرجه مسلم، حديث رقم ٦٣٣.

قيل

بسم الله الرحمن الرحيم



تحقيق الإثبات للأسماء والصفات
وحقيقة الجمع بين القدر والشرع

تأليف
أبي العبّاس
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن تيميّة
(٦٦١ - ٧٢٨هـ)

تحقيق
د. محمد بن عودة السعوي

مكتبة العبيكان

وباطل لم يُقبل مطلقا ولم يُرد جميع معناه، بل يُوقف[١] اللفظ ويُفسّر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك.

لفظ «الجهة»

فلفظ[٢] « **الجهة** » قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقا، كما إذا[٣] أريد بالجهة نفس العرش أو نفس[٤] السموات. وقد يراد به[٥] ما ليس بموجود غير الله تعالى، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم.

ومعلوم[٦] أنه ليس في النص إثبات لفظ « الجهة » ولا نفيه، كما فيه إثبات « العلو » و « الاستواء » و « الفوقية » و « العروج إليه » ونحو ذلك.

وقد عُلم أنه[٧] ما ثمّ موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق مباين للمخلوق سبحانه وتعالى، ليس[٨] في [مخلوقاته[٩]] شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

فيقال لمن نفى الجهة[١٠] : أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق، فالله ليس داخلا في المخلوقات؛ أم تريد بالجهة ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالَم، بائن من المخلوقات[١١].

---

(١) غ : توقف.
(٢) ت : فلفظة.
(٣) ت : كما إن.
(٤) غ ، ت : ونفس.
(٥) م : بها، غ : بالجهة.
(٦) ر : معلوم (بسقوط الواو).
(٧) ت ، ح : أن.
(٨) ت : وليس.
(٩) مخلوقاته : سقطت من (غ).
(١٠) الجهة : في (غ) فقط.
(١١) ب ، ت ، ح : مباين للمخلوقات.

شرح العقائد العضدية

تأليف: محمد بن أسعد الصديق

« جلال الدين الدواني »

١٧٨ ـ كالسبيكة البيضاء، طوله سبعة أشبار، بشبر نفسه. ومنهم من يقول: إنه على صورة إنسان. فمنهم من قال: إنه شاب أمرد، أجرد، جعد قَطَط. ومنهم من قال: إنه شيخ أشمط الرأس. ومنهم من قال: هو في جهة الفوق، ومماس للصفحة العليا من العرش، ويجوز عليه الحركة والانتقال، وتبدل الجهات، ويئط العرش تحته أطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل، وهو يفضل على العرش بقدر أربعة أصابع. ومنهم من قال: هو محاذ للعرش، غير مماس له، وبعده عنه بمسافة متناهية، وقيل بمسافة غير متناهية. ولم يستنكف هذا القائل من جعل غير المتناهي محصوراً بين الحاصرين. ومنهم من تستر بـ(البلكفة) فقال: هو جسم، لا كالأجسام، وله حيز لا كالأحياز، ونسبته إلى حيزه ليست كنسبة الأجسام إلى أحيازها. وهكذا ينفي جميع خواص الجسم عنه، حتى لا يبقي إلا اسم الجسم. وهؤلاء لا يكفرون، بخلاف المصرحين بالجسمية.

وأكثر المجسمة هم الظاهريون، المتبعون لظاهر الكتاب والسنة. وأكثرهم المحدّثون. ولابن تيمية، أبي العباس، أحمد، وأصحابه، ميل عظيم إلى إثبات الجهة، ومبالغة في القدح في نفيها. ورأيت في بعض تصانيفه: «أنه لا فرق عند بديهة العقل بين أن يقال: هو معدوم، أو يقال: طلبته في جميع الأمكنة فلم أجده». ونسب النافين إلى التعطيل. هذا مع علو كعبه في العلوم العقلية والنقلية. كما يشهد به من تتبع تصانيفه. ومحصل كلام بعضهم، في بعض المواضع، أن الشرع ورد بتخصيصه تعالى بجهة الفوق، كما خصص الكعبة بكونها بيت الله تعالى، ولذلك يتوجه إليها في الدعاء. ولا يخفي أنه ليس في هذا القدر غائلة أصلاً، لكن بعض أصحاب الحديث من المتأخرين لم يرض بهذا القول.

١٧٩ ـ وأنكر كون الفوق قبلة الدعاء. بل قال: قبلة الدعاء هو نفسه. كما أن نفس الكعبة قبلة الصلاة. وقد صرح بكونه جهة الله تعالى حقيقة من غير تجوز.

(ولا الجهل، ولا الكذب): لأنهما نقص. والنقص عليه تعالى محال. وأنت تعلم أنه بعد قيام البرهان على أنه تعالى عالم بجميع المعلومات، وأنه لا يجوز عليه

الفرق بين الفرق

وبيان الفرقة الناجية منهم

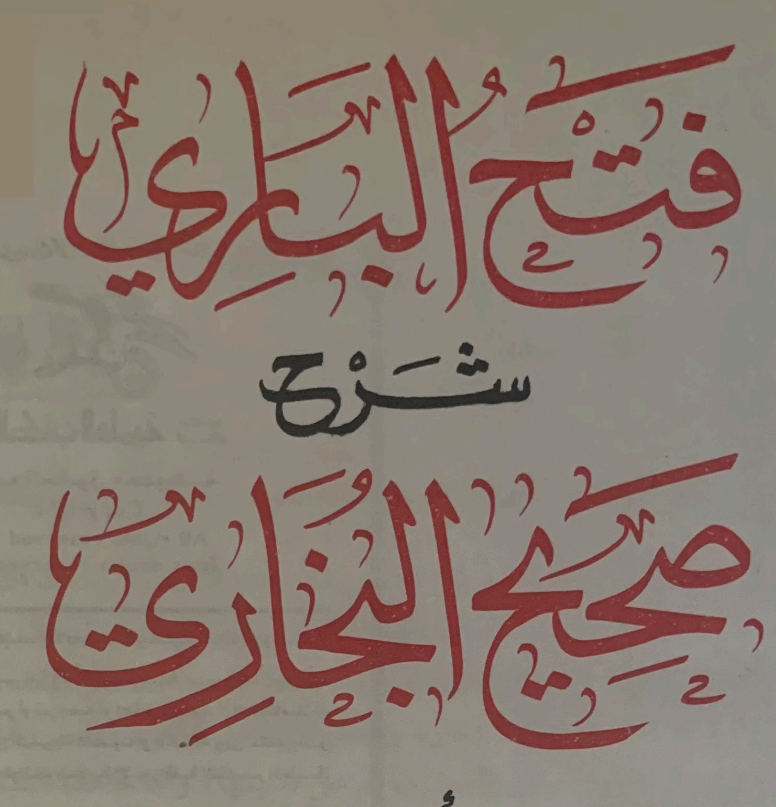
تأليف
الأستاذ الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي
(ت ٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م)

تحقيق
لجنة إحياء التراث العربي
في دار الآفاق الجديدة

دار الآفاق الجديدة
بيروت

دار الجيل
بيروت - لبنان

اسود . وان نصفه الاعلى مجوّفٌ ونصفه الاسفل مُصْمَتٌ وخلاف
قول المغيرية من الرافضة في دعواهم أن اعضاء معبودهم على صورة
حروف الهجاء . تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً . واجمعوا على
انه لا يحويه مكان ولا يجرى عليه زمانٌ خلاف قول من زعم
من الشهامية والكرامية انه مماسٌّ لعرشه . وقد قال امير المؤمنين
علي رضى الله عنه . ان الله تعالى خلق العرش اظهاراً لقدرته لا
مكاناً لذاته . وقال ايضاً . قد كان ولا مكان وهو الآن على ما كان .
واجمعوا على نفي الآفات والغموم والآلام واللذات عنه . وعلى نفي
الحركة والسكون عنه خلاف قول الهشامية من الرافضة في قولها
بجواز الحركة عليه وفي دعواهم ان مكانه حدوثٌ من حركته .
وخلاف قول من اجاز عليه التعب والراحة والغم والسرور والملالة
كما حكى عن ابي شعيب الناسك . تعالى الله عن ذلك علوّاً
كبيراً . واجمعوا على ان الله تعالى غنيٌّ عن خلقه لا يجتلب بخلقه
الى نفسه نفعاً ولا يدفع بهم عن نفسه ضرراً . وهذا خلاف
قول المجوس في دعواهم ان الله انما خلق الملائكة ليدفع بهم عن
نفسه أذى الشيطان وأذى اعوانه . واجمعوا على ان صانع العالم
واحدٌ . خلاف قول الثنوية بصانعين قديمين . أحدهما نور .
والآخر ظلمة . وخلاف قول المجوس بصانعين . احدهما اله قديم



تأليف

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد
ابن حجر العسقلاني
المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

طبعة جديدة منقحة ومصححة عن الطبعة التي حقق أصلها ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها

عبد العزيز بن عبد الله بن باز — محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء السادس

يحتوي على الكتب التالية

الجهاد والسير - فرض الخمس - الجزية والموادعة - بدء الخلق
الأنبياء - المناقب



إسناده هو ابن أبي الجعد، وأما سالم المذكور في الذي بعده فهو ابن عبد الله بن عمر، وقد تقدم الحديث من طريق أخرى عن ابن عمر في أواخر الحج، والغرض من حديث ابن عمر قوله فيه: «كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثاً» قال المهلب: تكبيره ﷺ عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله عز وجل وعندما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء، وتسبيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس فإن بتسبيحه في بطن الحوت نجاه الله من الظلمات فسبح النبي ﷺ في بطون الأودية لينجيه الله منها، وقيل مناسبة التسبيح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة، ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، ولذلك ورد في صفته العالي والعلي والمتعالي ولم يرد ضد ذلك وإن كان قد أحاط بكل شيء علماً جل وعز.

١٣٤ـ باب يُكتَبُ للمسافرِ مثلُ ما كان يَعملُ في الإقامة

٢٩٩٦ـ حدّثنا مطَرُ بنُ الفَضلِ حدَّثَنا يَزيدُ بنُ هارونَ حدثَنا العَوّامُ حدَّثَنا إبراهيمُ أبو إسماعيلَ السَّكْسكيُّ قال: سمعتُ أبا بُردةَ واصطَحبَ هو ويزيدُ بنُ أبي كَبشةَ في سَفر فكان يزيدُ يصومُ في السفرِ، فقال لهُ أبو بُردةَ: سمعتُ أبا موسى مِراراً يقول: «قال رسولُ الله ﷺ: **إذا مرضَ العبدُ أو سافرَ كُتبَ لهُ مثلُ ما كانَ يعملُ مقيماً صحيحاً**».

قوله: (باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة) أي إذا كان سفره في غير معصية.

قوله: (أخبرنا العوام) هو ابن حوشب بمهملة ثم معجمة وزن جعفر.

قوله: (سمعت أبا بردة) هو ابن أبي موسى الأشعري.

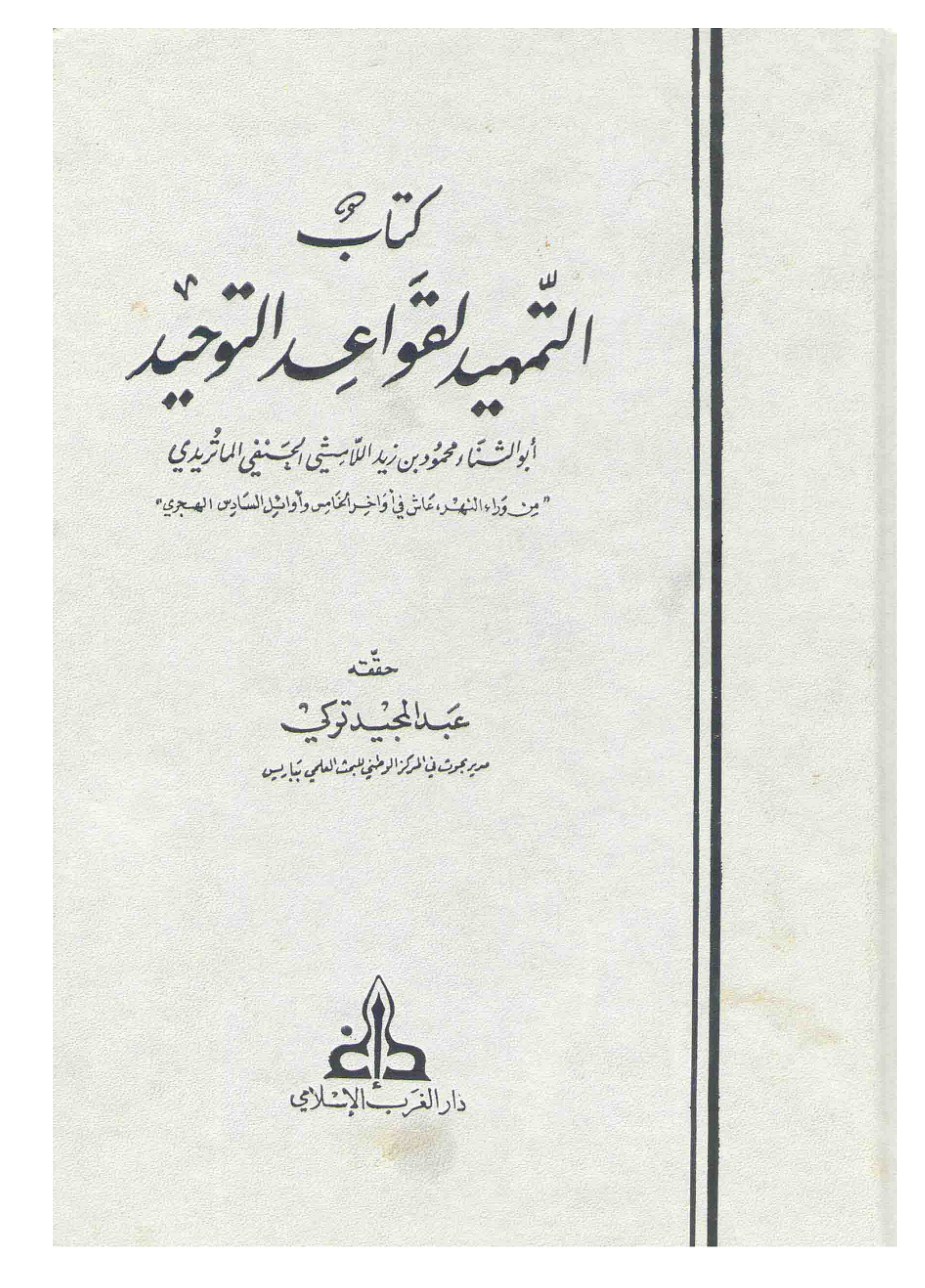
قوله: (واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر) أي مع يزيد، ويزيد بن أبي كبشة هذا شامي، واسم أبيه حيويل بفتح المهملة وسكون التحتانية وكسر الواو بعدها تحتانية أخرى ساكنة ثم لام، وهو ثقة ولي خراج السند لسليمان بن عبد الملك ومات في خلافته، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع.

قوله: (فكان يزيد يصوم في السفر) في رواية هشيم عن العوام بن حوشب «وكان يزيد بن أبي كبشة يصوم الدهر» أخرجه الإسماعيلي.

قوله: (قال رسول الله ﷺ) في رواية هشيم عن العوام عند أبي داود «سمعت النبي ﷺ يقول غير مرة ولا مرتين».

قوله: (إذا مرض العبد أو سافر) في رواية هشيم «إذا كان العبد يعمل عملاً صالحاً فشغله عن ذلك مرض».

قوله: (كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً) هو من اللف والنشر المقلوب، فالإقامة في مقابل السفر والصحة في مقابل المرض، وهو في حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها كما ورد ذلك صريحاً عند أبي داود من طريق العوام بن حوشب بهذا الإسناد في رواية هشيم، وعنده في آخره «كأصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم» ووقع أيضاً في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً «**إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً حتى أطلقه أو أكفته إلي**» أخرجه عبد الرزاق وأحمد وصححه الحاكم، ولأحمد من حديث أنس رفعه «**إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمله، فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه**» ولرواية إبراهيم السكسكي عن أبي بردة متابع أخرجه الطبراني من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده بلفظ «**إن الله يكتب للمريض أفضل ما كان يعمل في صحته ما دام في وثاقه**» الحديث، وفي حديث عائشة عند النسائي «**ما من امرىء تكون له صلاة من الليل يغلبه عليها نوم أو وجع إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة**» قال ابن بطال: وهذا كله في النوافل، وأما صلاة الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض والله أعلم.


كتاب

التمهيد لقواعد التوحيد

أبو الثناء محمود بن زيد اللامشي الحنفي الماتريدي

"من وراء النهر، عاش في أواخر الخامس وأوائل السادس الهجري"

حققه

عبد المجيد تركي

مدير بحوث في المركز الوطني للبحث العلمي بباريس

دار الغرب الإسلامي

يسُدّ مَسدَّه. فلا تقع المُشابهةُ بينهما لأنّ التشبيهَ بين الشيئيْن بِدون المُساواة بينهما لا يتحقَّقُ.

48 ـ وقال بعض المُجسِّمة: «إنّه يُشبه الآدَميَّ [و 146 و] وليس[1] له من الأعضاء ما لِلآدَميّ».

وقال بعضهم: «إنّه كالسبيكَة الصافية».

وقد أبطلنا ذلك بعون الله ـ تعالى! * والله الهادي! *[2]

فصل في نَفْي المكان والجِهة

49 ـ ثم إنّ الصانع[1] ـ جلّ وعلا وعزّ[2]! ـ لا يوصَف بالمكان لِما مرّ أنّه لا مُشابهةَ[3] بينه ـ تعالى! ـ وبين شيءٍ من أجْزاء العالَم. فلو كان مُتمكّنا بمكان لوقعت المُشابهةُ بينه وبين المكان من حيثُ المِقدارُ لأنّ مكانَ كُلّ مُتمكّن قَدْرَ ما يَتمكّن فيه. والمُشابَهةُ مُنتَفِية بين الله ـ تعالى! ـ وبين شيء من أجزاء[4] العالَم لِما ذكرنا من الدليل السمعيّ والعقليّ ولأنّ في القول بالمكان قولا بقِدَم المكان أو بحُدوث[5] الباري ـ تعالى! * وكُلُّ ذلك مُحالٌ *[6] لأنّه لو كان لم يَزَل في المكان لكان المكان قديما أزَلِيًا. ولو كان

---

48 ـ (1) وليس: ساقطة من إ.
(2) الصيغة بين العلامتيْن من إ فقط.

49 ـ (1) في إ: صانع العالم.
(2) وعزّ: إضافة من إ فقط.
(3) هنا في طُرّة الأصل إضافة: بين الله.
(4) في إ: هذا، بدل: أجزاء.
(5) في الأصل: بحدَثِ، بدل: بحدوث من إ.
(6) ما بين العلامتيْن ساقط من إ.

62

ولا مكانَ ثَمّ[7] خَلَق المكانَ وتمكَّن فيه لتغيَّر عن حاله[8] ولحدثتْ فيه صِفةُ التمكُّن بعد أن لم تكُن، وقَبولُ الحوادث من أمارات الحَدَث وهو على القدير مُحالٌ.

50 ـ وتَبيَّن بِما ذكرنا أنّه ليس بذي جِهَة من العالَم أيضاً لأنّ فيه قولاً بِقِدَم الجِهَة أو يكون الباري ـ تعالى جلّ وعلا! ـ[1] مَحلاًّ لِلحوادث. وكُلُّ ذلك ضلالٌ. * هذا كُلّه مذهب عامّة *[2] أهل الحقّ.

51 ـ وقال كثير من الناس كاليهود والمُجسِّمة والكَرّاميّة وغُلاة الروافض: «إنّ اللهَ ـ تعالى! ـ مُتمكِّنٌ على[1] العرش».

وقال بعض المُتأخِّرين منهم: «إنّه ليس بِمُتمكِّن بِمكانٍ ولكنّه[2] في الجِهة العُليا».

52 ـ والفريقُ[1] الأوّلُ يَتمسَّكون بقوله ـ تعالى! ﴿الرَّحْمَـنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾[2] وبقوله ـ تعالى!: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[3] وبقوله ـ تعالى! ﴿ءَأَمِنتُم مَّنْ فِي السَّمَاءِ﴾[4] وبقوله ـ تعالى! ﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[5] ويتمَسَّكون أيضاً بِرَفْع الأيدي في الدعاء إلى السماء[6] [و 146 ظ].

---

(7) في إ: و، بدل: ثم.
(8) في إ: عما كان، بدل: عن حَالِه.
50 ـ (1) الصيغة من إ فقط.
(2) ما بين العلامتيْن ورد مَحلّه في إ: هذا مذهب.
51 ـ (1) في إ: فى، بدل: على.
(2) واو العطف ساقطة من الكلمة: ولكنّه، في إ.
52 ـ (1) في الأصل: فالفريقُ، بدل ما أثبتناه من إ.
(2) قُرآن: الآية 5 من سورة طه (20).
(3) قُرآن: جُزء من الآية 76 من سورة يوسف (12).
(4) قُرآن: جُزء من الآية 16 من سورة الملك (67).
(5) قُرآن: جُزء من الآيتيْن 18 و61 من سورة الأنعام (6).
(6) الى السماء: من إ فقط.



لإمام الأئمة وعالم المدينة
مالك بن أنس رضي الله عنه
المتوفى سنة ١٧٩ هـ

صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه
محمد فؤاد عبد الباقي

طبعة جديدة مصححة

الجزء الأول

توزيع
دار الكتب العل
بيروت - لبنا

دار احياء الكتب العربية
ى البابي الحلبي وشركاه

٩ ـ وحدّثني مَالِكٌ، عَنِ ٱبْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَارِيَةٍ لَهُ سَوْدَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، فَإِنْ كُنْتَ تَرَاهَا مُؤْمِنَةً أُعْتِقُهَا، فَقَالَ لها رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «أَتَشْهَدِينَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ ٱللَّهُ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «أَتَشْهَدِينَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللَّهِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «أَتُوقِنِينَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «أَعْتِقْهَا».

قال ابن عبد البرّ: ظاهره الإرسال، لكنه محمول على الاتصال للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة.
قال الزرقاني: وفيه نظر. إذ لو كان كذلك، ما وجد مرسل قط. فلعله أراد للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة الذين رووا هذا الحديث.

١٠ ـ وحدّثني مَالِكٌ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ هَلْ يُعْتِقُ فِيهَا ٱبْنَ زِناً؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ، ذٰلِكَ يُجْزِىءُ عَنْهُ.

١١ ـ وحدّثني مَالِكٌ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ، هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُعْتِقَ وَلَدَ زِناً؟ قَالَ: نَعَمْ، ذٰلِكَ يُجْزِىءُ عَنْهُ.

(٧) بابُ ما لا يَجُوزُ مِنَ العِتْقِ في الرِّقَابِ الوَاجِبَةِ

١٢ ـ حدّثني مَالِكٌ، أَنَّهُ بَلَغَهُ، أَنَّ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ عُمَرَ سُئِلَ عَنِ الرَّقَبَةِ الْوَاجِبَةِ هَلْ تُشْتَرَى بِشَرْطٍ؟ فَقَالَ: لاَ.

قَالَ مَالِكٌ: وَذٰلِكَ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ، أَنَّهُ لا يَشْتَرِيهَا الَّذِي يُعْتِقُهَا فِيمَا وَجَبَ عَلَيْهِ، بِشَرْطٍ عَلَى أَنْ يُعْتِقَهَا، لأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذٰلِكَ فَلَيْسَتْ بِرَقَبَةٍ تَامَّةٍ، لأَنَّهُ يَضَعُ مِنْ ثَمَنِهَا لِلَّذِي يَشْتَرِطُ مِنْ عِتْقِهَا.

قَالَ مَالِكٌ: وَلا بَأْسَ أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّقَبَةَ فِي التَّطَوُّعِ وَيَشْتَرِطَ أَنْ يُعْتِقَهَا.

قَالَ مَالِكٌ: إِنَّ أَحْسَنَ مَا سُمِعَ فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ أَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُعْتَقَ فِيهَا نَصْرَانِيٌّ، وَلا يَهُودِيٌّ، وَلا يُعْتَقُ فِيهَا مُكَاتَبٌ، وَلا مُدَبَّرٌ، وَلا أُمُّ وَلَدٍ، وَلا مُعْتَقٌ إِلَى سِنِينَ، وَلا أَعْمَى، وَلا بَأْسَ أَنْ يُعْتَقَ النَّصْرَانِيُّ، وَالْيَهُودِيُّ، وَالْمَجُوسِيُّ تَطَوُّعاً، لأَنَّ ٱللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] فَالْمَنُّ الْعَتَاقَةُ.

قَالَ مَالِكٌ: فَأَمَّا الرِّقَابُ الْوَاجِبَةُ الَّتِي ذَكَرَ ٱللَّهُ فِي الْكِتَابِ، فَإِنَّهُ لا يُعْتَقُ فِيهَا إِلاَّ رَقَبَةٌ مُؤْمِنَةٌ.

قَالَ مَالِكٌ: وَكَذٰلِكَ فِي إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ فِي الْكَفَّارَاتِ لا يَنْبَغِي أَنْ يُطْعَمَ فِيهَا إِلاَّ الْمُسْلِمُونَ، وَلا يُطْعَمُ فِيهَا أَحَدٌ عَلَى غَيْرِ دِينِ الإِسْلامِ.

١٢ ـ (يضع) أي يسقط. (فإما مَنًّا بعد) أي بعد الوثاق. (وإما فداء) بمال أو أسرى مسلمين.

المُسْنَد

للإمام

أحمد بن محمد بن حنبل

١٦٤ - ٢٤١

شرحه وصنع فهارسه

حمزة أحمد الزين

الجزء الثاني عشر

من الحديث ١٤٧٩٥

إلى الحديث ١٦٣٥٢

دار الحديث

القاهرة

١٥٦٨٢ ـ **حدثنا** عبد الرزاق قال أنا معمر عن يحيى بن عبد الله ابن بحير قال أخبرني من سمع فروة بن مسيك المرادي قال قلت يا رسول الله إن أرضا عندنا يقال لها أرض أبين هي أرض رفقتنا وميرتنا وإنها وبئة أو قال: إن بها وباء شديدا فقال رسول الله ﷺ «دعها عنك فإن القرف التلف».

﴿ حديث رجل من الأنصار رضي الله تعالى عنه ﴾

١٥٦٨٣ ـ **حدثنا** عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن عبد الله بن عبد الله عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء وقال: يا رسول الله إن على
٤٥٢/٣ رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة اعتقتها فقال لها/ رسول الله ﷺ «أتشهدين أن لا إله إلا الله؟» قالت: نعم قال «أتشهدين إني رسول الله؟» قالت نعم قال «أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟» قالت نعم قال «أعتقها».

﴿ حدثث رجل من بهز رضي الله تعالى عنه ﴾

١٥٦٨٤ ـ **حدثنا** يزيد بن هرون قال أنا يحيى أن محمد بن

(١٥٦٨٢) **إسناده ضعيف** لجهالة الراوي عن فروة، والحديث رواه أبو داود ١٩/٤ رقم ٣٩٢٣ في الطب/ الطيرة، وعبد الرزاق ١٤٨/١١ رقم ٢٠١٦٢ باب الوباء والطاعون، والبخاري في التاريخ الكبير ٢٨٦/٨ رقم ٣٠٢٤، والبيهقي ٣٤٧/٩. وقوله إن القرف التلف. إي أن من يقرب من الوباء يتلفه.

(١٥٦٨٣) **إسناده صحيح**، وعبدالله بن عبدالله هو ابن الحارث بن نوفل. وهو ثقة عند الجميع. والحديث رواه أبو داود عن أبي هريرة أن رجلا قال: إن علي رقبة... فذكر الحديث ٢٣١/٣ رقم ٣٢٨٤ في الأيمان/ الرقبة المؤمنة، ومثله مالك في الموطأ ٧٧٧/٢ في العتق/ ما يجوز من الرقاب، وابن أبي شيبة ٢٠/١١ رقم ١٠٣٩٢، والبيهقى ٣٨٨/٧. ورواه مسلم عن معاوية بن الحكم وكذلك النسائي وقد سبق في أحاديث معاوية بن الحكم قريبا.

(١٥٦٨٤) **إسناده صحيح** كلهم تقدموا، وعيسى بن طلحة بن عبيدالله المدني ثقة فاضل تقدم =

الإحسان بترتيب

صحيح ابن حبان

ترتيب

الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي

المتوفى سنة ٧٣٩ هـ

نسخة مُنقحة مصححة

الجزء الأول

بإشراف

مكتب البحوث والدراسات

في

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

محمدِ بنِ عمرو، عن أبي سلمة عن الشَّريدِ بن سُوَيْد الثَّقَفِيّ، قال: قُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ أُمِّي أَوْصَتْ أن نَعْتِقَ عنها رَقَبَةً وعِندي جارِيةٌ سَوْداء، قال: «ادْعُ بِهَا»، فَجاءَتْ، فقال: «مَنْ رَبُّكِ؟» قالَتْ: اللَّه، قال: «مَنْ أَنَا؟» قالَتْ: رَسُول اللَّهِ، قال: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

ذكر البيان بأنَّ قولَه ﷺ: «فإنها مؤمنة» من الألفاظِ التي ذكرنا أنَّ العربَ إذا كان الشيءُ له أجزاءٌ وشُعَبٌ، تُطلِقُ اسمَ ذلك الشيءِ بكُلِّيَّته على بعض أجزائه وشُعَبه، وإن لم يكن ذلك الجزءُ وتلك الشعبةُ ذلك الشيءَ بكماله

[١٩٠] اخبرنا حَبَّان بن إسحاق بالبصرة، قال: حدثنا الفَضْلُ بنُ يَعْقوب الرُّخَاميُّ، قال: حدثنا أبو عامر العَقَدِيُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ بلال، عن عبدِ اللَّه بن دِينار، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الإِيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَاباً وَالْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ»[١].

ذكر البيان بأنَّ قولَه ﷺ: «الإيمانُ بِضعٌ وسبعون باباً» أراد به: بضعٌ وسبعون شعبة

[١٩١] اخبرنا الحسينُ بنُ بِسْطَام بالأُبُلَّة، قال: أخبرنا عمرُو بنُ علي، قال: حدثنا حسينُ بنُ حَفْصٍ، قال: حدثنا سفيانُ الثوريُّ، عن سهيلِ بنِ أبي صالح [عن عبد اللَّه بن دينار، عن أبي صالح][٢] عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاَهَا شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»[٣].

ذكر نفي اسم الإيمانِ عَمَّن أتى ببعض الخصال التي تَنقص بإتيانه وإيمانه

[١٩٢] اخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى، حدَّثنا محمدُ بنُ يزيد الرِّفاعيُّ أبو هشام، حدثنا أبو بكر بنُ عَيَّاش، حدثنا الحسنُ بنُ عمرو الفُقَيْمِيُّ، عن محمد بن عبد الرحمٰن بن يزيد، عن أبيه عن عبد اللَّه، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الْبَذِيءِ وَلاَ الْفَاحِشِ».

---

(١) انظر الحديث رقم/ ١٦٧.
(٢) ما بين حاصرتين سقط من الأصل والصواب ما تقدم برقم/ ١٦٦.
(٣) انظر الحديث رقم/ ١٦٦.

فصل في الاستدلال على نفي الحركة والسكون والاتصال بالعالم والانفصال عنه ومحاذاة شىء من الخلق عن الله سبحانه بنقول من مشاهير المذاهب الأربعة

ادعت الوهابية أن الله تعالى ليس داخل العالم بل هو خارج العالم مقلدين بذلك سلفهم ابن تيمية فهو يقول في الرسالة التدمرية ما نصه: «وليس في الكتاب والسنة وصف له بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا مباينه ولا مداخله» اهـ.

ويقول في كتابه التفسير الكبير ما نصه: «والجهمية الذين يقولون: ليس هو داخل العالم ولا خارجه ولا يشار إليه البتة، هم أقرب إلى التعطيل والعدم» اهـ.

وقال في موضع ءاخر منه ما نصه: «وإن قيل: إنه لا داخل العالم ولا خارجه كان ذلك تعطيلاً له، فهو منزه عن هذا» اهـ.

فالجواب أن يقال: الله تعالى نفى عن نفسه المماثلة لشىء بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾، أطلق نفي مماثلة شىء من الخلق له ولم يخص شيئًا دون شىء، فبناءً على ذلك نقول لو كان الله تعالى متصلاً بشىء من الخلق لكان له أمثال لا تحصى ولو كان منفصلاً عن شىء من المخلوقات لكان له أمثال لا تحصى، ولو كان متحركًا لكان له أمثال، ولو كان ساكنًا لكان له أمثال، ولو كان ساكنًا وقتًا ومتحركًا وقتًا لكان له أمثال لا تحصى، ولو كان له حد أي كمية لكان له أمثال لا تحصى، فأفهمنا الله تعالى بهذه الآية أنه منزه عن هذه الأوصاف.

فإن قيل لو كان الله تعالى منتفيًا عنه هذه الأوصاف لم يكن موجودًا، فالجواب: ليس من شرط الوجود أن يمكننا تصوره، ففي المخلوق ما لا يمكن تصوره وهو الوقت الذي لم يكن فيه نور ولا ظلام، والإيمان بذلك واجب لقول الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ﴾ أي أوجد الظلمات والنور بعد أن كانا معدومين وذلك أن أول المخلوقات الماء والعرش ثم القلم واللوح بدليل حديث عمران بن

حصين رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَىءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَىء**» والذكر هو اللوح المحفوظ. وقوله عليه الصلاة والسلام: «**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى القَلَمُ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ، فَقَالَ: وَمَا أَكْتُبُ، فَجَرَى القَلَم بِمَا كَانَ وَمَا يَكُون**».

فنعلم من الحديثين أن النور والظلام لم يكونا قبل الأربعة إنما وجدا بعدها ولا يمكن لأحد أن يتصور هيأة وقت ليس فيه نور ولا ظلام وإنما يتصور العقل وقتًا يوجد فيه أحدُهما دون الآخر. نقول كذلك يصح وجود الله تعالى مع انتفاء هذه الأوصاف كلها عنه، فمن هنا قال أئمة أهل السنة كالإمام أحمد بن حنبل والإمام ذي النون المصري وغيرهما: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» روى ذلك الحافظ الخطيب البغدادي عن الإمام ذي النون المصري، ورواه عن الإمام أحمد بن حنبل أبو الفضل التميمي في كتابه اعتقاد الإمام المبَجّل أحمد بن حنبل.

وفي معناه قول ابن عباس رضي الله عنه: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله». رواه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بإسناد جيد، لأنه لا يمكن تصوير الله في النفس، ونص على ذلك جماعة من علماء المذاهب

الأربعة منهم الإمام الجليل أبو سعيد المتولي أحد أصحاب الوجوه في مذهب الشافعي وهم الطبقة التي تلي الإمام الشافعي، ثم النووي وابن حجر الهيتمي وغيرهما على ذلك، ومن المالكية سيدي أبو عبد الله محمد جلال والعالم محمد بن أحمد ميّارة وغيرهما، ومنهم من الحنفية أبو المعين النسفي والعالم الشهير محمود ابن محمد القونوي شارح العقيدة الطحاوية وغيرهما بل ذلك يفهم من قول الطحاوي: «تعالى - يعني الله - عن الحدود والغايات» لأن الشيء الذي لا كمية له لا يصح في حقه الاتصال والانفصال، ومن الحنابلة الحافظ أبو الفرج عبد الرحمَنُ بن الجوزي وغيره بل قول الطحاوي المذكور وهو نقلٌ عن السلف كلهم فيه تنزيه الله عن الاتصال والانفصال لنقله عنهم نفي الحد عن الله، والحد هو الكمية أي الجِرْمُ وهو الذي يُسَمَّى جوهرًا في اصطلاح علماء التوحيد وهو أصغر كمية وأصغر جرم لا يقبل الانقسام، وهو في نهاية القِلّة بحيث لا يقبل الانقسام، سُمّي جوهرًا لأنه أصل الجسم، والجوهر في اللغة الأصل كما قال الحافظ اللغوي مرتضى الزبيدي، ويقال في اصطلاحهم لما زاد على ذلك جسم، ومن ليس له كمية لا يوصف بالاتصال والانفصال.

فإذا تقرر هذا فلا يهولنَّكُم قولُ المشبهة: إن القولَ بأن الله موجود من غير أن يكون متّصلاً بالعالم ولا منفصلاً عنه ولا داخله ولا خارجه نفي لوجود الله، فيقال لهم: هذه شبهة بنيتموها على أصل غير صحيح وهو أنكم جعلتم شرط الوجود أن يكون الشيء له اتصال أو انفصال وأن يكون داخل العالم أو خارجه، فالمشبهة يعترفون أن الله كان موجودًا قبل العالم لا داخله ولا خارجه، قال أهل السنة: كذلك بعد أن خلق العالم هو موجود كما كان لا داخل العالم ولا خارجه فبهذا تكون قد بطَلَت شبهتهم وتموِيْهُهُم.

ومن غباوة العقل ما نقله ابن تيمية عن بعض رءوس المشبهة وهو عثمان بن سعيد الدارمي أن شرط الحي الحركة مستحسنًا له غير مستنكر، ويكفي قول الله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ في نفي الاتصال عن العالم والانفصال عنه والكون داخله أو خارجه، وذلك لأن العالم جوهر وعرض، والجوهر إما جرم كثيف وإما جرم لطيف، والأول كالإنسان والجمادات، والثاني كالنور والظلام والريح، والعرض صفات الجوهر كالحركة والسكون، ولو كان الله تعالى جوهرًا يتحيز كالإنسان لكان له أمثال، وكذلك لو كان متصلاً أو

منفصلاً لكان له أمثال في خلقه، ولو كان داخل العالم لكان مَحويًّا بالعالم ومظروفًا وذلك يقتضي إثبات الكمية لله تعالى ولو كان كذلك لكان له أمثال في خلقه، ولو كان خارج العالم لكان محاذيًا للعالم بقدر العالم أو أصغر أو أكبر منه وذلك يقتضي تقدير ذات الله ويؤدي إلى إثبات الجزء له تعالى، وذلك ينافي الأزلية والقدم، والله تبارك وتعالى هو الذي جعل خلقه على مقادير مختلفة ولو كان له مقدار لكان له أمثال في خلقه.

وقد نص الإمام المحدث الحافظ المفسر عبد الرحمَن بن الجوزي الحنبلي على نفي التحيز في المكان والاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق عن الله تعالى فقال في كتابه دفع شبه التشبيه يحكي قولَ المجَسّم الحنبلي وهو ابن حامد قال - يعني ابن حامد المجسم -: «وقد ثبت أن الأماكن ليست في ذاته ولا ذاته فيها فثبت انفصاله عنها ولا بد من بدء يحصل به الفصل، فلما قال استوى علمنا اختصاصه بتلك الجهة، قال: ولا بد أن يكون لذاته نهايةٌ وغاية يعلمها. قلتُ: هذا رجلٌ لا يدري ما يقول لأنه إذا قَدّر غايةً وفصل بين

الخالق والمخلوق فقد حدده وأقر بأنه جسم وهو يقول في كتابه إنه ليس بجوهر لأن الجوهر ما يتحيز ثم يثبت له مكانًا يتحيز فيه.

قلت: وهذا كلام جهل من قائله وتشبيه محض فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق تعالى وما يستحيل عليه فإن وجوده تعالى ليس كوجود الجواهر والأجسام التي لا بد لها من حيز والتحت والفوق إنما يكون فيما يُقابَل ويحاذَى ومن ضرورة المحاذِي أن يكون أكبر من المحاذَى أو أصغر أو مثله وأن هذا ومثله إنما يكون في الأجسام، وكلّ ما يحاذِي الأجسام يجوز أن يمسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها فهو حادث، إذ قد ثبت أن الدليل على حدوث الجواهر قبولها المماسةَ والمباينة، فإن أجازوا هذا عليه قالوا بجواز حدوثه وإن منعوا هذا عليه لم يبق لنا طريق لإثبات حدث الجواهر، ومتى قدّرنا مستغنيًا عن المحل ومحتاجًا إلى الحيز، ثم قلنا: إما أن يكونا متجاورين أو متباينين كان ذلك محالاً فإن التجاور والتباينَ من لوازم التّحيز في المتحيّزات.

وقد ثبت أن الاجتماع والافتراق من لوازم التحيز، والحق سبحانه وتعالى لا يوصف بالتحيز لأنه لو كان متحيزًا لم يخل إما أن يكون ساكنًا في حيّزهِ أو متحركًا عنه، ولا يجوز أن يوصف بحركة ولا سكون ولا اجتماع ولا افتراق، ومن جاورَ أو باين فقد تناهى ذاتًا والتناهي إذا اختص بمقدار استدعى مخصصًا، وكذا ينبغي أن يقال ليس بداخلٍ في العالم وليس بخارج منه لأن الدخول والخروج من لوازم المتحيزات فهما كالحركة والسكون وسائر الأعراض التي تُحَسّ بالأجرام.

وأما قولهم خلق الأماكن لا في ذاته فثبت انفصاله عنها قلنا: ذاته المقدس لا يَقبل أن يُخلَق فيه شيء ولا أن يحل فيه شيء، وقد حملهم الحِسُّ على التشبيه والتخليط حتى قال بعضهم إنما ذكَر الاستواء على العرش لأنه أقرب الموجودات إليه، وهذا جهل أيضًا لأن قرب المسافة لا يتصور إلا في جسم، ويَعِزُّ علينا كيف يُنْسَبُ هذا القائل إلى مذهبنا، واحتج بعضهم بأنه على العرش بقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ وبقوله:﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ وجعلوا ذلك فوقية حسية ونسوا أن الفوقية الحسية إنما تكون لجسم أو جوهر، وأن الفوقية قد تطلق لعلو

المرتبة فيقال: فلان فوق فلان، ثم إنه كما قال تعالى:﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ قال تعالى:﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ فمن حملها على العلم حمل خصمُه الاستواء على القهر، وذهبت طائفة إلى أن الله تعالى على عرشه وقد ملأهُ والأشْبَه أنه مماس للعرش والكرسي موضِعُ قدميه. قلت: المماسة إنما تقع بين جسمين وما أبقى هذا في التجسيم بقية» اهـ. كلام ابن الجوزي ولقد أجاد وشفى وكفى.

وقال الإمام أبو منصور المحدّث الفقيه الشافعي البغدادي الذي وصفه ابن حجر بأنه الإمام الكبير إمام أصحابنا أي الشافعية وهو من جملة مشايخ البيهقي: «وأجمعَ أصحابنا على إحالة القول بأنه في مكان أو في كل مكان، ولم يجيزوا عليه مماسة ولا ملاقاة بوجه من الوجوه، ولكن اختلفت عباراتهم في ذلك فقال أبو الحسن الأشعري: إن الله عز وجل لا يجوز أن يقال إنه في مكان ولا يقال إنه مباين للعالم ولا إنه في جوفِ العالم لأن قولنا إنه في العالم يقتضي أن يكون محدودًا متناهيًا، وقولنا إنه مباينٌ له وخارج عنه يقتضي

أن يكون بينه وبين العالم مسافة والمسافة مكان، وقد أطلقنا القول بأنه غير مماس لمكان». انتهى.

وقد ذكر الفقيه يوسف الأردبيلي الشافعي أن من أثبت لله الاتصال أو الانفصال فهو كافر.

وقال العلامة محمد بن أحمد المشهور بميّارة المالكي في كتابه الدر الثمين ما نصه: «مسألة: سئل الإمام العالم أبو عبد الله سيدي محمد بن جلال هل يقال: المولى تبارك وتعالى لا داخلَ العالم ولا خارجَ العالم؟ فأجاب السائلَ: هكذا نسمعه من بعض شيوخنا، واعترضه بعضهم بأن هذا رفع للنقيضين، وقال بعض فقهائنا في هذه المسألة هو الكل أي الذي قام به كل شىء وزعم أنه للإمام الغزالي، وأجاب بعضهم: أن هذا السؤال معضِل ولا يجوز السؤال عنه وزعم أن ابن مِقْلاش هكذا أجاب عنه في شرحه على الرسالة، فأجاب: بأنّا نقول ذلك ونجزم به ونعتقد أنه لا داخل العالم ولا خارج العالم، والعجز عن الإدراك إدْراك لقيام الدلائل الواضحة على ذلك عقلاً ونقلاً، أما النقل فالكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فلو كان في العالم أو خارجًا عنه لكان مُماثلاً، وبيان

الملازمة واضح أما في الأول فلأنه إن كان فيه صار من جنسه فيجب له ما وجب له، وأما الثاني فلأنه إن كان خارجًا لزم إما اتصاله وإما انفصاله، وانفصاله إما بمسافة متناهية أو غير متناهية وذلك كله يؤدي لافتقاره إلى مخصص، وأما السنة فقوله ﷺ:**«كَانَ اللهُ وَلاَ شَىءَ مَعَهُ»**.

وأما الإجماع فأجمع أهل الحق قاطبة على أن الله تعالى لا جهة له فلا فوق له ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف.

وأما العقل فقد اتضح لك اتضاحًا كليّا مما مر في بيان الملازمة في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، والاعتراض بأنه رفع للنقيضين ساقط، لأن التناقض إنما يعتبر حيث يتصف المحل بأحد النقيضين ويتواردان عليه، وأما حيث لا يصح تواردهما على المحل ولا يمكن الاتصاف بأحدهما فلا تناقض كما يقال مثلاً الحائط لا أعمى ولا بصير فلا تناقض لصدق النقيضين فيه لعدم قبوله لهما على البدلية، وكما يقال في البارئ أيضًا لا فوق ولا تحت وقس على ذلك. وقول من قال إنه الكل زاعمًا أنه للغزالي فقضية تنحو منحى الفلسفة أخذ بها بعض المتصوفة وذلك بعيد من اللفظ، وما أجاب به بعضهم أنه معضل لا يجوز السؤال عنه ليس كما زعم لوضوح

الدليل على ذلك، وإن صح ذلك عن ابن مقلاش فلا يلتفت إليه في هذا لعدم إتقانه طريق المتكلمين إذ كثير من الفقهاء ليس له خبرة به فضلاً عن إتقانه» اهـ.

وقال النووي الشافعي ما نصه: «وتحصل الردة بالقول الذي هو كفر، سواء صدر عن اعتقاد أو عنادٍ أو استهزاء، هذا قول جملي، وأما التفصيل فقال المتولي: من اعتقد قدم العالم، أو حدوث الصانع، أو نفى ما هو ثابت للقديم بالإجماع ككونه عالمًا قادرًا، أو أثبت ما هو منفيٌّ عنه بالإجماع كالألوان، أو أثبت له الاتصال والانفصال كان كافرًا». اهـ.

وقال العلامة البياضي الحنفي في إشارات المرام ممزوجًا بالشرح ما نصه: «الخامس: ما أشار إليه «وقال في الفقه الأبسط: كان الله تعالى ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق كان ولم يكن أين» أي مكان «ولا خلق ولا شىء، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شىء» مُوجِد له بعد العدم فلا يكون شىء من المكان والجهة قديمًا وفيه إشارات:

الأولى: الاستدلال بأنه تعالى لو كان في مكان وجهة لزم قدمهما، وأن يكون تعالى جسمًا، لأن المكان هو الفراغ الذي يشغله الجسم، والجهة اسم لمنتهى مأخذ الإشارة ومقصد المتحرك فلا يكونان إلا للجسم والجسماني وكل ذلك مستحيل كما مر بيانه، وإليه أشار بقوله: «كان ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء». وبطل ما ظنه ابن تيمية منهم من قدم العرش كما في شرح العضدية.

الثانية: الجواب بأن لا يكون البارئ تعالى - داخل العالم - لامتناع أن يكون الخالق داخلاً في الأشياء المخلوقة، ولا خارجًا عنه بأن يكون في جهة منه لوجوده تعالى قبل خلق المخلوقات وتحقق الأمكنة والجهات وإليه أشار بقوله:﴿هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وهو خروج عن الموهوم دون المعقول.

الثالثة: الجواب بأن كون القائم بنفسه هو المتحيز بالذات غير مسلّم بل هو المستغني عن محل يقوم به كما في شرح المواقف وإليه لوح بقوله: كان الله ولا مكان» اهـ.

ثم قال البياضي: «فقال فيه «فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر» لكونه قائلاً باختصاص البارئ بجهة وحيز وكل ما هو مختص بالجهة

والحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى «كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض» لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في القول بالكون في الأرض ونفى العلوّ عنه تعالى بل نفي ذات الإله المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء» اهـ. ثم قال البياضي: «الثانية: إكفار من أطلق التشبيه والتحيز، وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه واختاره الإمام الأشعري فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به، كما في شرح الإرشاد لأبي قاسم الأنصاري، وفي الخلاصة أن المشبّه إذا قال: له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر» اهـ.

ثم قال: «الرابعة: الرد على من أنكر إكفار المشبه مطلقا ذهابًا إلى أن القائل بأنه جسم غالط فيه غير كافر لأنه لا يطرد قوله بموجبه كما اختاره الباقلاني كما في شرح الإرشاد، واختاره الآمدي في الأبكار، فقال في خاتمته: إنما يلزم التكفير أن لو قال إنه جسم كالأجسام وليس كذلك بل ناقض كلامه في فصل التنزيه منه ومن المنائح حيث قال فيه: ومن وصفه تعالى بكونه جسمًا، منهم من قال إنه جسم أي موجود لا كالأجسام، كبعض الكرّامية، ومنهم من قال إنه على صورة شاب أمرد، ومنهم من قال على صورة شيخ

أشمط، وكل ذلك كفر وجهل بالرب ونسبة للنقص الصريح إليه، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا» انتهى كلام البياضي.

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه: «فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول، ليس كمثله شيء» اهـ.

الباب التاسع

قوله بالجلوس في حقّ الله تعالى

أما قوله بالجلوس في حق الله تعالى فهو ثابت عنه وإن نفاه بعض أتباعه لما استبشعوا ذلك، ذكر ذلك في كتابه منهاج السنّة النبوية فقال ما نصه: «ثم إن جمهور أهل السنة يقولون إنه ينزل ولا يخلو منه العرش كما نقل ذلك عن إسحق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته». اهـ. وهذه فرية على أهل السنّة ولا يستطيع أن يأتي بعبارة لأحد منهم فهذا محض تقوّل على الأئمة كما تقوّل في مسئلة زيارة قبور الأنبياء والأولياء للدعاء عندها رجاء الإجابة، وتعامى عما أطبق عليه السلف والخلف من قصد القبور رجاء الإجابة من الله.

وقال في كتابه شرح حديث النزول ما نصه: «والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه». اهـ.

وقال فيه أيضًا ما نصه: «والذين يثبتون تقريبه العباد إلى ذاته هو القول المعروف للسلف والأئمة، وهو قول الأشعري وغيره من الكلابية، فإنهم يثبتون قرب العباد إلى ذاته، وكذلك يثبتون استواءه على العرش بذاته ونحو ذلك، ويقولون: الاستواء فعل فعله في العرش فصار مستويًا على العرش، وهذا أيضًا قول ابن عقيل وابن الزاغوني وطوائف من أصحاب أحمد وغيرهم» اهـ.

وقال فيه أيضًا وفي فتاويه ما نصه: «وقال أهل السنة في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾: الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز» اهـ.

وقال أيضًا فيهما ما نصه: «وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ القعود والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد» اهـ.

ويقول ابن تيمية في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه: «الوجه الخامس: أن العرش في اللغة السرير بالنسبة إلى ما فوقه، وكالسقف إلى ما تحته. فإذا كان

القرءان قد جعل لله عرشًا وليس هو بالنسبة إليه كالسقف عُلم أنه بالنسبة إليه كالسرير بالنسبة إلى غيره، وذلك يقتضي أنه فوق العرش» اهـ.

وقال في تفسير سورة العلق ما نصه: «ومن ذلك حديث عبد الله ابن خليفة المشهور الذي يروى عن عمر عن النبي ﷺ، وقد رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاره. وطائفة من أهل الحديث ترده لاضطرابه، كما فعل ذلك أبو بكر الإسماعيلي وابن الجوزي وغيرهم، لكن أكثر أهل السنة قبلوه، وفيه قال: «إن عرشه أو كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه يجلس عليه فما يفضل منه قدر أربعة أصابع - أو ما يفضل منه إلا قدر أربعة أصابع - وإنه ليئط به أطيط استل الجديد براكبه» اهـ. ثم قال ما نصه: «وهذا وغيره يدل على أن الصواب في روايته النفي، وأنه ذكر عظمة العرش، وأنه مع هذه العظمة فالرب مستو عليه كله لا يفضل منه قدر أربعة أصابع، وهذه غاية ما يقدر به في المساحة من أعضاء الإنسان» اهـ.

فليُنظر إلى قوله: «يدل على أن الصواب في روايته النفي» أي على زعمه أن رواية النفي وهي: «لا يفضل من العرش شىء» أصح من رواية «أنه ما يفضل منه إلا أربع أصابع».

ثم قال ما نصه: «ومن قال: «ما يفضل إلا مقدار أربع أصابع» فما فهموا هذا المعنى، فظنوا أنه استثنى فاستثنوا فغلطوا، وإنما هو توكيد للنفي وتحقيق للنفي العام، وإلا فأي حكمة في كون العرش يبقى منه قدر أربع أصابع خالية، وتلك الأصابع أصابع من الناس، والمفهوم من هذا أصابع الإنسان، فما بال هذا القدر اليسير لم يستو الرب عليه» اهـ.

ويقول في الفتوى الحموية بعد كلام ما نصه: «وذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة» اهـ.

وأما عبارته في فتاويه فإنها صريحة في إثباته الجلوس لله فقال فيه ما نصه: «فقد حدّث العلماء المرضيّون وأولياؤه المقربون أن محمدًا رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه». اهـ.

وقد نقل عنه هذه العقيدة أبو حيّان الأندلسيُّ النحويُّ المفسّر المقرئ في تفسيره المسمى بالنهر قال: «وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش: إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى

منه مكانًا يُقعد معه فيه رسول الله ﷺ، تحيَّلَ عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري، وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه».اهـ.

فلينظر العقلاء إلى تخبّط ابن تيمية حيث يقول مرة إنه جالس على العرش، ومرة إنه جالس على الكرسي، وقد ثبت في الحديث أن الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في أرض فلاة فكيف ساغ لعقله.

والأعجب من ذلك نقله قول عثمان الدارمي المجسم عن الله سبحانه وتعالى: «ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض» اهـ، نعوذ بالله من مقت القلوب. ويبطل قوله هذا كلام الإمام علي بن الحسين زين العابدين: «سبحانك لا تُحَسُّ ولا تُمسُّ ولا تُجسّ».

ويبطله أيضًا قول الإمام الحجة أبي المظفر الاسفراييني في رده على شُبه الكرامية ونصه: «ولما ورد عليهم هذا الإلزام تحيروا فقال قوم منهم: إنه أكبر

من العرش، وقال قوم إنه مثل العرش، وارتكب ابن المهاجر منهم قوله: إن عرضه عرض العرش، وهذه الأقوال كلها متضمنة لإثبات النهاية، وذلك عَلَمُ الحدوث لا يجوز أن يوصف به صانع العالم» اهـ.

ونقل ابن تيمية وأمثاله لا ينفع في العقائد لأنه لا يحتج في إثبات صفة لله إلا بنص الكتاب والسنة المتفق على صحتها السالم رواتها عن الضعيف، فلا يحتج في ذلك بالحديث إذا كان في رواته من هو مختلف فيه، فلا تثبت صفة بقول صحابي ولو صح الإسناد إليه، وما يروى عن التابعي أولى بعدم الاحتجاج به.

وقد ناقض ابن تيمية نفسه فيذكر في منهاجه عن حديث المهدي ما نصه: «الثاني: أن هذا من أخبار الآحاد، فكيف يثبت به أصل الدين الذي لا يصح الإيمان إلا به» اهـ، ثم إنه احتج بالمختلف في إسناده بل والموضوع، إضافة إلى احتجاجه بأقوال السجزي وعثمان الدارمي لإثبات بزعمه التجسيم ونسبة الحدّ والحركة والجلوس في حق الله سبحانه وتعالى، أليس هذا تلونًا؟!!. وقد

ثبت أنه كان يعتمد كتبهما كما ذكر تلميذه ابن القيم في كتابه المسمى اجتماع الجيوش الإسلامية ونصه: «كتابا الدارمي - أي النقض على بشر المريسي والرد على الجهمية - من أجلّ الكتب المصنفة في السنة وأنفعها»، ثم قال: «وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يوصي بهما أشد الوصية ويعظمهما جدًّا» اهـ، وكيف لا يعظمهما وهما مرجعه في التجسيم والتشبيه.

وأما ما هو مذكور في نسخ الإبانة الموجودة اليوم مع نسبتها إلى أبي الحسن الأشعري من هذه العبارة وهذه هي بحروفها: «ومن دعاء أهل الإسلام جميعًا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى بالأمر النازل بهم يقولون: يا ساكن العرش، ومن حلفهم جميعًا قولهم: لا والذي احتجب بسبع سموات»، فهو كذب ظاهر تعمّد مفتريه على الأشعري نسبة ذلك إليه، لأن الواقع يكذب ذلك فإن هاتين العبارتين لم ينقلا عن إمام ولا عن عالم أنه قال ذلك في دعائه أو في حلفه بل ولا عن عوام المسلمين.

فما أوقح هذا الذي نسب إليه هذا الكلام فإنه لا يستحي من الله ولا من المسلمين، فهذا الكتاب لا يجوز الاعتماد عليه لأن كل نسخة فيها هذا الكلام وما أشبهه فهي مدسوسة على الإمام أبي الحسن، والإمام أبو الحسن من أشهر من عُلم بنفي التحيّز عن الله، وقد صرّح بمنع قول إن الله بمكان كذا، وإن الله بمكان واحد أو في جميع الأمكنة، وهذا الذي توارد عليه أصحابنا الذين تلقوا عنه عقيدة أهل السُّنّة والذين تلقّوا عنهم وهلم جرّا.

قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في كتابه الوصية ما نصه: «نقرُّ بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه، وهو الحافظ للعرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق، ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا» اهـ.

قيل

مِنهاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّة

في نقضِ كلامِ الشِّيعةِ والقدريَّة

تصنيف

[redacted] أبي العبَّاس تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيميَّة الحرَّاني الدِّمشقي الحنبلي

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

وضع حواشيه وخرَّج آياته وأحاديثه

عبد الله محمود محمَّد عمر

الجزء الأوَّل

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

ولهذا اعتمد الإمام أحمد على قول أبي ذر في الرؤية، وكذلك عثمان بن سعيد الدارمي.

وأما حديث النزول إلى سماء الدنيا كل ليلة فهي الأحاديث المعروفة الثابتة عند أهل العلم بالحديث وكذلك حديث دنوه عشية عرفة رواه مسلم في صحيحه وأما النزول ليلة النصف من شعبان ففيه حديث اختلف في إسناده، ثم إن جمهور أهل السنة يقولون أنه ينزل، ولا يخلو منه العرش، كما نقل مثل ذلك عن اسحاق بن راهويه، وحماد بن زيد وغيرهما، ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته أبي مدر[1] وهم متفقون على أن اللّه ليس كمثله شيء، وأنه لا يعلم كيف ينزل، ولا تمثل صفاته بصفات خلقه، وقد تنازعوا في النزول هل هو فعل منفصلٌ عن الرب في المخلوق، أو فعل يقوم به على قولين معروفين لأهل السنة من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من أهل الحديث والتصوف.

وكذلك تنازعهم في الاستواء على العرش هل هو بفعل منفصل عنه يفعله بالعرش كتقريبه إليه، أو فعل يقوم بذاته على قولين، والأول قول ابن كلاب والأشعري والقاضي أبي يعلى وأبي الحسن التميمي وأهل بيته وأبي سليمان الخطابي وأبي بكر البيهقي وابن الزاغوني وابن عقيل وغيرهم ممن يقول أنه لا يقوم بذاته ما يتعلق بمشيئته وقدرته، والثاني قول أئمة أهل الحديث وجمهورهم كابن المبارك وحماد ابن زيد والأوزاعي والبخاري وحرب الكرماني وابن خزيمة ويحيى بن عمار السجستاني وعثمان بن سعيد الدارمي وابن حامد وأبي بكر عبد العزيز وأبي عبد اللّه ابن منده وإسماعيل الأنصاري وغيرهم، وليس هذا موضعاً لبسط الكلام في هذه المسائل، وإنما المقصود التنبيه على أن ما ذكره هذا مما يعلم العقلاء أنه لا يقوله أحد من علماء أهل السنة ولا يعرف أنه قاله لا جاهل ولا عالم بل الكذب عليه ظاهر.

فصــــل

قال الرافضي المصنف وقالته الكرّامية أن اللّه في جهة فوق، ولم يعلموا أن كل ما هو في جهة فهو محدث ومحتاج إلى تلك الجهة، فيقال له أوّلاً لا الكرامية ولا

---

(١) قوله أبي مدر، كذا في الأصل، وليحرر، كتبه مصححه.

(٢) قوله يحيط بها كذا في الأصل، ولعلها محرفة، والصواب تحيط به فتأمل، كتبه مصححه.

قيل

سؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

تأليف

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري

٦٦١ - ٧٢٨ هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار العاصمة

للنشر والتوزيع

* منهم: من ينكر أن يقال: يخلو أو لا يخلو، كما يقول ذلك: الحافظ عبدالغني[1] وغيره.

* ومنهم: من يقول: بل يخلو منه العرش.

وقد صنف عبدالرحمن بن منده[2] مصنفاً في الإنكار على من قال: لا يخلو من العرش، أو: لا يخلو منه العرش ـ كما تقدم بعضُ كلامه[3] ـ)[*].

وكثير من أهل الحديث: يتوقف[4] عن أن يقول[5]: يخلو أو لا يخلو وجمهورُهم: على أنه لا يخلو منه العرش، وكثير منهم: يتوقف عن أن يقال: يخلو أو لا يخلو: إما[6] لشكهم في ذلك، وأنهم لم يتبين لهم جواز[7] أحد الأمرين، وإما مع كون الواحد منهم قد ترجح عنده أحد الأمرين، لكن يشك[8] في ذلك لكونه ليس في الحديث، ولما يخاف من الإنكار عليه، وأما الجزم بخلو العرش: فلم يبلُغنا إلا عن طائفة قليلة منهم.

[الرد على من تأول النزول بنزول أمره ورحمته من نفاة العلو والنزول]

والقول الثالث: وهو الصواب، وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها: أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، (وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنّة)[9]، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم،

---

(١)(٢) تقدمت ترجمتهما.

(٣) في (ص: ١٦٥).

(*) نهاية السقط من «س» و «هـ».

(٤) في «ظ»: (وكثير منهم يتوقف).

(٥) في «ظ»: (عن أن يقال).

(٦) المثبت من: «ظ»، و «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة: (لشكهم).

(٧) المثبت من «ظ». وفي بقية النسخ والمطبوعة (جواب). وما أثبت هو الصواب.

(٨) المثبت من «ك». وفي بقية النسخ والمطبوعة (يمسك).

(٩) ما بين القوسين: ساقط من «ك»، «هـ».

قال المجسم ابن تيمية

وقال[١] أبو عمرو الطلمنكي[٢]: «وأجمعوا - يعني: أهل السنة والجماعة[٣] -، على أن الله عرشاً، وعلى أنه مستو على عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه.

قال: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٤]: . . ونحو ذلك في القرآن: أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء.

قال: وقال أهل السنة في قوله[٥]: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٦]: الاستواء[٧] من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ . .﴾[٨] وبقوله: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾[٩]، وبقوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾[١٠]، إلا أن المتكلمين[١١] من أهل الإثبات في هذا على أقوال:

فقال مالك[١٢] رحمه الله: (إن الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة) [١٣].

وقال عبدالله بن المبارك[١٤] ومن تابعه من أهل العلم: - وهم كثير -: «إن

---

(١) الأثر: أورده مختصراً: ابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص: ٧٦)، والذهبي في العلو (ص: ١٧٨).

(٢) تقدمت ترجمته في (ص: ٢٣٣) هامش (٢).

(٣) سقطت كلمة (الجماعة) من «س»، «هـ».

(٤) سورة الحديد: آية (٤).

(٥) في «ك»، «س»: (في قول الله).

(٦) سورة طه: آية (٥).

(٧) في «س»، «هـ»: (أن الاستواء).

(٨) سورة المؤمنين: آية (٢٨).

(٩) سورة الزخرف: آية (١٣).

(١٠) سورة هود: آية (٤٤).

(١١) لا يراد بالمتكلمين هنا: الطوائف، وإنما يراد الذين تكلموا في معنى الاستواء من الأئمة.

(١٢) في «ك»: (فقول مالك).

(١٣) الأثر: تقدم تخريجه.

(١٤) تقدمت ترجمته.

وقال[١] أبو عمرو الطلمنكي[٢]: «وأجمعوا - يعني: أهل السنة والجماعة[٣] -، على أن الله عرشاً، وعلى أنه مستو على عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه.

قال: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٤]: .. ونحو ذلك في القرآن: أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء.

قال: وقال أهل السنة في قوله[٥]: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٦]: الاستواء[٧] من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ..﴾[٨] وبقوله: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾[٩]، وبقوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾[١٠]، إلا أن المتكلمين[١١] من أهل الإثبات في هذا على أقوال:

فقال مالك[١٢] رحمه الله: (إن الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)[١٣].

وقال عبدالله بن المبارك[١٤] ومن تابعه من أهل العلم: - وهم كثير -: «إن

---

(١) الأثر: أورده مختصراً: ابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص: ٧٦)، والذهبي في العلو (ص: ١٧٨).

(٢) تقدمت ترجمته في (ص: ٢٣٣) هامش (٢).

(٣) سقطت كلمة (الجماعة) من «س»، «هـ».

(٤) سورة الحديد: آية (٤).

(٥) في «ك»، «س»: (في قول الله).

(٦) سورة طه: آية (٥).

(٧) في «س»، «هـ»: (أن الاستواء).

(٨) سورة المؤمنين: آية (٢٨).

(٩) سورة الزخرف: آية (١٣).

(١٠) سورة هود: آية (٤٤).

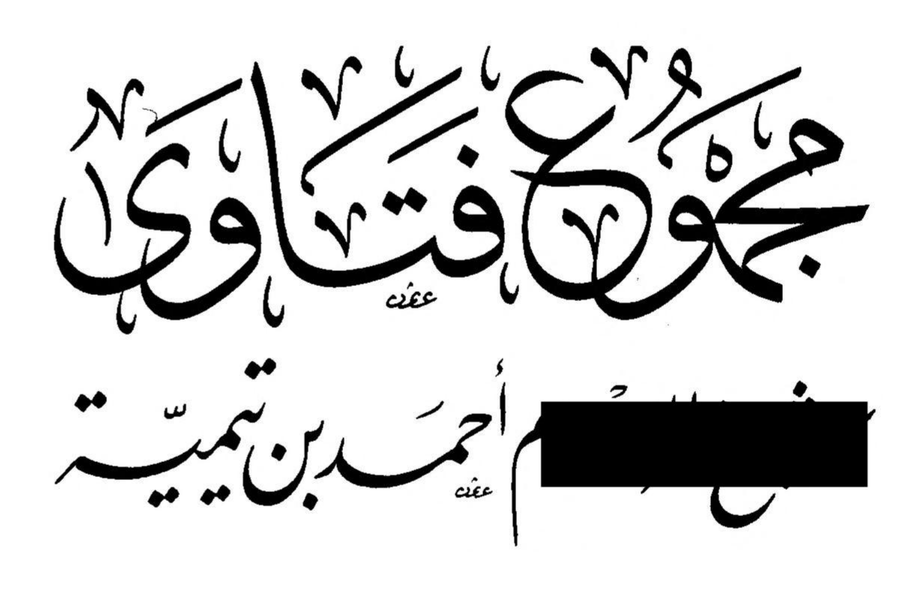
(١١) لا يراد بالمتكلمين هنا: الطوائف، وإنما يراد الذين تكلموا في معنى الاستواء من الأئمة.

(١٢) في «ك»: (فقول مالك).

(١٣) الأثر: تقدم تخريجه.

(١٤) تقدمت ترجمته.

قيل



جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد الخامس

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

قال المجسم ابن تيمية

السادسة، مع قرب الزمان؛ فهذا أمر لا يحصل للجسد. ومن هذا الباب أيضاً نزول الملائكة صلوات الله عليهم وسلامه: جبريل وغيره.

فإذا عرف أن ما وصفت به الملائكة وأرواح الآدميين من جنس الحركة والصعود والنزول وغير ذلك لا يماثل حركة أجسام الآدميين، وغيرها مما نشهده بالأبصار فى الدنيا، وأنه يمكن فيها ما لا يمكن فى أجسام الآدميين، كان ما يوصف به الرب من ذلك أولى بالإمكان، وأبعد عن مماثلة نزول الأجسام، بل نزوله لا يماثل نزول الملائكة وأرواح بني آدم، وإن كان ذلك أقرب من نزول أجسامهم.

وإذا كان قعود الميت فى قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ «القعود والجلوس» فى حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد.

امتياز ذلك عليه بفضل نوعه وحقيقته ، كما أن فى بعض الخيل ما هو خير من بعض الخيل ، ولا يكون خيرا من جميع الخيل.

إذا تبين هذا فقد حدّث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون : أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه ربه على العرش معه .

روى ذلك محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد ؛ فى تفسير : (عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا) وذكر ذلك من وجوه أخرى مرفوعة وغير مرفوعة قال ابن جرير : وهذا ليس مناقضاً لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو الشفاعة ، باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدعيه ، لا يقول إن إجلاسه على العرش منكراً ـ وإنما أنكره بعض الجهمية ولا ذكره فى تفسير الآية منكر ـ . وإذا ثبت فضل فاضلنا على فاضلهم ثبت فضل النوع على النوع ، أعنى صالحنا عليهم .

« وأما الذوات » فإن ذات آدم خلقها الله بيده ، وخلقها الله على صورته ونفخ فيه من روحه ، ولم يثبت هذا لشىء من الذوات ، وهذا بحر يغرق فيه السابح ، لا يخوضه إلا كل مؤيد بنور الهداية ، وإلا وقع إما فى تمثيل ، أو فى تعطيل . فليكن ذو اللب على بصيرة أن وراء علمه مرماة بعيدة ، وفوق كل ذى علم عليم . وليوقن كل الإيقان بأن ما جاءت به الآثار النبوية حق ظاهراً وباطناً ، وإن قصر عنه عقله ولم يبلغه علمه (فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ) فلا تلجن باب إنكار ، ورد وإمساك وإغماض ـ رد

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

[redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثالث

الجسم - الحد - الجهة - الفوقية - اليد
الحيز - الرؤية

حققه
د. أحمد معاذ حقي

الآية لأجل ما يقال أنه يعارضها تدل على نقيض مدلولها، هذا لا يقوله عاقل.

إن الآيتين توجبان أن لله عرشاً يحمل ليس هو الملك

الوجه الرابع: في تقرير ذلك ثم إن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ [غافر:٧] وقوله: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة:١٧] يوجب أن لله عرشًا يحمل، ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية[١]؛ فإن الملك هو مجموع الخلق فهنا دلت الآية على أن لله ملائكة من جملة خلقه يحملون عرشه، وآخرون يكونون حوله، وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية: إما ثمانية أملاك، وإما ثمانية أصناف وصفوف[٢]. وهذا إلى مذهب المثبتة أقرب منه إلى قول النافية بلا ريب.

دلالة لفظ العرش لغة على السرير تتضمن أن الله فوقه

الوجه الخامس: أن العرش في اللغة السرير بالنسبة إلى ما فوقه[٣]، وكالسقف بالنسبة إلى ما تحته. فإذا كان القرآن قد جعل لله عرشًا وليس هو بالنسبة إليه كالسقف، علم أنه بالنسبة

(١) راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبدالجبار: ص٢٢٧. و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، مخطوط: ٢/٢٢٦.

(٢) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص٢١٠.

(٣) العرش: في كلام العرب سرير الملك، يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله جل وعز عرشًا فقال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ (النمل:٢٣). والعرش في كلام العرب أيضًا: سقف البيت، وجمعه عروش؛ ومنه قول الله عز وجل: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ (البقرة:٢٥٩).

راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (عرش). و(لسان العرب) لابن منظور: مادة (عرش).

إليه كالسرير بالنسبة إلى غيره، وذلك يقتضي أنه فوق العرش.

إضافة العرش إلـى الله تقتضي إضافة تخصه على خلاف ما يذكره الجهمية

الوجه السادس: أن إضافة العرش مخصوصة إلى الله؛ لقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ﴾[1] [الحاقة: ١٧] يقتضي أنه مضاف إلى الله إضافة تخصه كما في سائر المضافات إلى الله كقوله بيت الله، وناقة الله، ونحو ذلك. وإذا كان العرش مضافًا إلى الله في هذه الآية إضافة اختصاص، وذلك يوجب أن يكون بينه وبين الله من النسبة ما ليس لغيره، [فما][2]يذكره الجهمية من الاستيلاء والقدرة[3] وغير ذلك أمر مشترك بين العرش وسائر المخلوقات، وهذه الآية التي احتج بها تنفي أن يكون الثابت من الإضافة هو القدر المشترك، وتوجب اختصاصاً للعرش بالله ليس لغيره كقوله: ﴿عَرْشَ رَبِّكَ﴾ [الحاقة: ١٧] وهذا إما[4] [أن][5] يدل على قول المثبتة، أو هو إلى الدلالة عليه أقرب، وأيهما كان فقد دلت الآية على نقيض/ مطلوبه، وهو الذي ألزمناه، فلم يذكر آية من ١٢١/أ/ك
كتاب الله على مطلوبه إلا وهي لا دلالة فيها؛ بل دلالتها على نقيض مطلوبه أقوى.

---

(١) في (ط): ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ (الحاقة: ١٧).
(٢) في (ك): (كما). والتصويب من (ط).
(٣) راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبدالجبار: ص٢٢٦. و(مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص٢١١. و(الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص٤٨ـ٤٩. و(رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص٨٣ـ٨٤. و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، مخطوط، ٢/٢٢٦ب ـ٢٢٧أ.
(٤) في (ط): (إنما).
(٥) زيادة يقتضيها السياق.

قيل



[redacted]

إبن تيمية

ولد سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨هـ

[redacted]

الجزء السادس

تحقيق وتعليق

الدكتور

عبد الرحمن عميرة

عضو اللجنة العلمية الدائمة

بجامعة الأزهر

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

من أتباعه يكفرون من خالفهم ، وهـذا كما تقـدم من فعل أهـل البدع ، كمـا فعلت الخوارج .

ومن ذلك حديث عبـدالله بن خليفة المشهـور الذي يـروي عن عمر عن النبي ﷺ ، وقـد رواه أبو عبـدالله محمـد بن عبـد الـواحـد المقـدسي [1] في « مختاره » .

وطـائفة من أهـل الحديث تـرده لاضطرابـه ، كما فعـل ذلـك أبـو بكـر الاسماعيلي ، وابن الجوزي ، وغيرهـم ، لكن أكثر أهل السنة قبلوه .

وفيه قال : « إن عرشه أو كرسيه وسع السموات والأرض ، وإنـه يجلس عليـه فما يفضـل منه قـدر أربـع أصـابع ، ـ أو فمـا يفضل منـه إلا قدر أربـع أصابع ـ وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه » [2] ولفظ « الأطيط» قـد جاء في حديث جبير بن مطعم الذي رواه أبـو داود في السنن ، وابن عساكـر عمل فيـه جزءاً ، وجعـل عمدة الـطعن في ابن اسحاق ، والحديث قـد رواه علمـاء السنة كأحمـد ، وأبي داود ، وغيرهمـا ، وليس فيه إلا مـا له شـاهد من روايـة أخرى ، ولفظ « الأطيط » قد جاء في غيره .

وحديث ابن خليفة رواه الإمام أحمد وغيره مختصراً ، وذكر أنه حدث به وكيع .

لكن كثيـر ممن رواه رووه بقولـه « إنه مـا يفضل منـه إلا أربع أصـابع .

---

(١) هـو محمد بن عبـد الواحـد بن أحمد بن عبـد الرحمن السعـدي المقدسي الأصـل الصـالحي الحنبلي أبو عبدالله ـ ضياء الدين عالم بالحديث . مؤرخ من أهل دمشق مولداً ووفـاة بنى فيها مدرسة دار الحديث الضيائية ، ووقف بها كتبـه ، ورحل إلى بغـداد ، ومصر وفـارس ، وروى عن أكثر من ٥٠٠ شيخ من كتبـه الأحكام في الحـديث لم يتمه ، ثـلاث مجلدات ، وفضائـل الأعمال والأحاديث المختارة وغير ذلك كثير توفي عام ٦٤٣ هـ. [راجع القلائد الجوهـرية في تـاريخ الصـالحية ٧٦ ، وفـوات الوفيـات ٢ : ٢٣٨ والدارس ٢ : ٩٤ وشـذرات الذهب ٥ : ٢٢٤]

(٢) الحديث رواه أبو داود في كتاب السنة ١٨ والدارمي في الرقاق ٨٠ .

ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه » (١) .

فبين عظمة العرش ، وأنه فوق السموات مثل القبة ، ثم بين تصاغره لعظمة الله ، وأنه يئط به أطيط الرحل الجديد براكبه ، فهذا فيه تعظيم العرش وفيه أن الرب أعظم من ذلك ، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : « أتعجبون من غيرة سعد ؟ لأنا أغير منه ، والله أغير مني » (٢) وقال : لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » (٣) ومثل هذا كثير .

وهذا وغيره يدل على أن الصواب في روايته النفي ، وأنه ذكر عظمة العرش ، وأنه مع هذه العظمة فالرب مستو عليه كله لا يفضل منه قدر أربع أصابع ، وهذه غاية ما يقدر به في المساحة من أعضاء الإنسان ، كما يقدر في الميزان قدره فيقال : ما في السماء قدر كف سحاباً ، فإن الناس يقدرون الممسوح بالباع والذراع ، وأصغر ما عندهم الكف ، فإن أرادوا نفي القليل والكثير قدروا به ، فقالوا : ما في السماء قدر كف سحاباً ، كما يقولون في النفي العام ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ (٤) و﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ (٥) ، ونحو ذلك . فبين الرسول أنه لا يفضل من العرش شيء ، ولا هذا القدر اليسير الذي هو أيسر ما يقدر به ، وهو أربع أصابع ، وهذا معنى

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث قريباً .

(٢) الحديث رواه الإمام البخاري في كتاب النكاح ١٠٧ باب الغيرة قال ورَّاد عن المغيرة قال سعد ابن عبادة : لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح وذكره .
ورواه البخاري أيضاً في الحدود ٤٠ والتوحيد ٢٠ ورواه الامام مسلم في اللعان ١٦ ، ١٧ والدارمي في النكاح ٣٧ وأحمد بن حنبل في المسند ٤ : ٢٤٨ (حلبي) .

(٣) الحديث رواه الامام أحمد في المسند ٢ : ٣٢٦ (حلبي) ورواه الامام البخاري في كتاب النكاح ١٠٧ باب الغيرة ٥٢٢٢ ـ حدثنا همام عن يحيى عن أبي سلمة أن عروة بن الزبير حدثه عن أمه أسماء أنها سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « لا شيء أغير من الله » .

(٤) سورة النساء آية رقم ٤٠ .

(٥) سورة فاطر آية رقم ١٣ .

صحيح موافق للغة العرب ، وموافق لما دل عليه الكتاب والسنة ، موافق لطريقة بيان الرسول ، له شواهد ، فهو الذي يجزم بأنه في الحديث .

ومن قال « ما يفضل إلا مقدار أربع أصابع » فما فهموا هذا المعنى ، فظنوا أنه استثنى ، فاستثنوا ، فغلطوا ، وإنما هو توكيد للنفي وتحقيق للنفي العام ، وإلا فأي حكمة في كون العرش يبقى منه قدر أربع أصابع خالية ، وتلك الأصابع أصابع من الناس ، والمفهوم من هذا أصابع الإنسان ، فما بال هذا القدر اليسير لم يستو الرب عليه ؟ .

والعرش صغير في عظمة الله تعالى ، وقد جاء حديث رواه ابن أبي حاتم في قوله ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ [1] لمعناه شواهد تدل على هذا . فينبغي أنا نعتبر الحديث ، فنطابق بين الكتاب والسنة ، فهذا هذا ، والله أعلم .

قال حدثنا أبو زرعة ، ثنا منجاب بن حارث ، أنبأ بشر بن عمارة ، عن أبي رزق ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ ، قال : « لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفاً واحداً ما أحاطوا بالله أبداً » .

وهذا له شواهد ، مثل ما في الصحاح في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [2] ، قال ابن عباس : ما السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم .

ومعلوم أن العرش لا يبلغ هذا ، فإن له حملة وله حول ، قال تعالى :

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٠٣ .
(٢) سورة الزمر آية رقم ٦٧ .

قيل

مِنهاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّة

في نقضِ كلامِ الشِّيعةِ والقدريَّة

تصنيف

شيخ الإ[redacted]م أبي العبَّاس تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيميَّة الحرَّاني الدِّمشقي الحنبلي

المتوفَّى سنة ٧٢٨ هـ

وضع حواشيه وخرَّج آياته وأحاديثه

عبد الله محمود محمَّد عمر

الجزء الأوَّل

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الوحدة القائلون بوحدة الوجود كأصحاب ابن عربي وابن سبعين وابن الفارض يدعون أنهم يشاهدون اللّه دائماً فإن عندهم مشاهدته في الدنيا والآخرة على وجه واحد.

وإذا كانت[1] ذاته الوجود المطلق الساري في الكائنات فهذه المقالات وأمثالها موجودة في الناس ولكن المقالات الموجودة في الشيعة أشنع وأقبح كما هو موجود في الغالية من النصيرية وأمثالهم، ولهذا كان النصيرية يعظمون القائلين بوحدة الوجود، وكان التلمساني شيخ القائلين بالوحدة قد ذهب إلى النصيرية وصنف لهم كتاباً وهم يعظمونه جداً، وحدثني نقيب الأشراف عنه أنه قال قلت له أنت نصيري قال نصير جزء مني والنصيرية يعظمونه غاية التعظيم.

وأما ما ذكر من رمده وعيادة الملائكة له وبكائه على طوفان نوح فهذا قد رأيناهم ينقلونه عن بعض اليهود، ولم أجد هذا منقولاً عمن أعرفه من المسلمين، فإن كان هذا قاله بعض أهل القبلة فلا ينكر وقوع مثل ذلك، فإن النبي ﷺ قد قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه»[2]، لكن لمشابهة الرافضة لليهود وجود مثل هذا فيهم، أظهر من وجوده في المنتسبين إلى السنة والجماعة.

وأما قوله أنه يفضل عنه من العرش من كل جانب أربع أصابع فهذا لا أعرف له قائلاً ولا ناقلاً، ولكن روي في حديث عبد اللّه بن خليفة أنه ما يفضل من العرش أربع أصابع يروى بالنفي ويروى بالإثبات، والحديث قد طعن فيه غير واحد من المحدثين كالإسماعيلي وابن الجوزي، ومن الناس من ذكر له شواهد وقواه، ولفظ النفي لا يرد عليه شيء، فإن مثل هذا اللفظ يرد لعموم النفي كقول النبي ﷺ: «ما في السماء موضع أربع أصابع إلا وملك قائم أو قاعد أو راكع أو ساجد»، أي ما فيها موضع، ومنه قول العرب ما في السماء قد ركف سحاباً، وذلك لأن الكف يقدر به الممسوحات، كما يقدر بالذراع، وأصغر الممسوحات التي يقدر بها الإنسان من أعضائه كف، فصار هذا مثلاً لأقل شيء، فإذا قيل إنه ما يفضل من العرش أربع أصابع كان المعنى ما يفضل منه شيء.

---

(١) قوله وإذا كانت الخ، كذا في الأصل، ولعل الصواب إذا كانت الخ الخ، وانظر وحرر، كتبه مصححه.

(٢) أخرجه الحاكم بنحوه، ١/٣٧.

والمقصود بيان أن اللّه أعظم وأكبر من العرش، ومن المعلوم أن الحديث إن لم يكن النبي ﷺ قاله فليس علينا منه، وإن كان قاله فلم يجمع بين النفي والإثبات، فإن كان قاله بالنفي لم يكن قاله بالإثبات، والذين قالوه بالإثبات ذكروا فيه ما يناسب أصولهم، كما قد بسط في غير هذا الموضع، فهذا وأمثاله سواء كان حقاً أو باطلاً لا يقدح في مذهب أهل السنة ولا يضرهم، **لأنه بتقدير أن يكون باطلاً ليس هو قول جماعتهم بل غايته أنه قالته طائفة ورواه بعض الناس، وإذا كان باطلاً ردّه جمهور أهل السنة كما يردون غير ذلك، فإن كثيراً من المسلمين يقول كثيراً من الباطل فما يكون هذا ضارّ الدين المسلمين، وفي أقوال الإمامية من المنكرات ما يعرف مثل هذا فيه لو كان قد قاله بعض أهل السنة.**

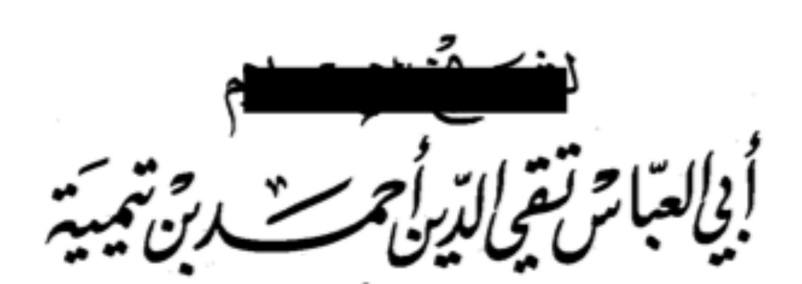
فصــــل

قال الإمامي: «وذهب بعضهم إلى أن اللّه ينزل كل ليلة جمعة بشكل أمرد راكباً على حمار حتى أن بعضهم ببغداد وضع على سطح داره معلفاً يضع كل ليلة جمعة فيه شعيراً وتبناً لتجويز أن ينزل اللّه على حماره على ذلك السطح فيشتغل الحمار بالأكل ويشتغل الرب بالنداء، هل من تائب؟ هل من مستغفر؟ تعالى اللّه عن مثل هذه العقائد الرديئة في حقه تعالى، وحكي عن بعض المنقطعين التاركين للدنيا من شيوخ الحشوية أنه اجتاز عليه في بعض الأيام نفاط ومعه أمرد حسن الصورة قطط الشعر على الصفات التي يصفون ربهم بها، فألح الشيخ بالنظر إليه وكرره وأكثر تصويبه، فتوهم فيه النفاط فجاء إليه ليلاً وقال أيها الشيخ رأيتك تلح بالنظر إلى هذا الغلام وقد أتيتك به، فإن كان لك فيه نية فأنت الحاكم، فحرد الشيخ عليه، وقال إنما كررت النظر إليه لأن مذهبي أن اللّه ينزل على صورة هذا الغلام، فتوهمت أنه اللّه تعالى، فقال له النفاط ما أنا عليه من النفاطة أجود مما أنت عليه من الزهد مع هذه المقالة».

فيقال هذه الحكاية وأمثالها دائرة بين أمرين، إما أن تكون كذباً محضاً ممن افتراها على أهل بغداد وبعض الشيوخ، وإما أن تكون قد وقعت لجاهل معذور ليس بصاحب قول ولا مذهب، وأدنى العامة أعقل منه وأفقه، وعلى التقديرين فلا يضر ذلك أهل السنة شيئاً، لأنه من المعلوم لذي علم أنه ليس من العلماء المعروفين بالسنة من يقول مثل هذا الهذيان الذي لا ينطلي على صبي من الصبيان، ومن المعلوم أن العجائب المحكية عن شيوخ الرافضة أكثر وأعظم من هذا مع أنها

قيل

الفتوى الحموية الكبرى



[redacted]

أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية

هذا الكتاب محقق على تسع نسخ خطية

دراسة وتحقيق

حمد بن عبد المحسن التويجري

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

قال المجسم ابن تيمية

لا تعارض بين نصوص المعية وبين نصوص العلو

ولا يحسب [الحاسب أن شيئاً من ذلك][١] يناقض بعضه بعضاً[٢] البتة، مثل أن يقول القائل: ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤]، وقوله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه»[٣] ونحو ذلك، فإن هذا غلط.

الله معنا حقيقة وفوق العرش حقيقة

وذلك أن الله[٤] معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤].

فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا، كما قال النبي ﷺ في حديث الأوعال: «والله[٥] فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه»[٦].

---

(١) طمس في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع).

(٢) «بعضاً» سقطت من (ج).

(٣) الحديث رواه البخاري (٢/ ٢٣٥) رقم ٧٥٣، كتاب الأذان، باب هل يلتفت لأمر ينزل به، أو يرى شيئاً أو بصاقاً في القبلة، من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: رأى النبي ﷺ نخامة في قبلة المسجد وهو يصلي بين يدي الناس فحكها، ثم قال حين انصرف: **«إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله قبل وجهه، فلا يتنخمن أحدكم قبل وجهه في الصلاة»**.

ورواه مسلم (١/ ٣٨٨) رقم ٥٤٧، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد، وفي الصلاة وغيرها.

(٤) لفظة «الله» من (ج).

(٥) في (ع) «أن الله».

(٦) الحديث تقدم تخريجه، انظر: ص٢٠٧.

النَّهرُ المادّ

مِنَ البَحْرِ المُحِيط

تصنيف

الإمام أبي حيّان الأندلسي

٦٥٤-٧٤٥هـ

تحقيق

الدكتور عمر الأسعد

المجلّد الأول

الفاتحة - آل عمران

دار الجيل

بيروت

كرسيه السماواتُ والأرضُ برفعهما[١]. والكرسي [٦٤/أ] جسم عظيم يسع السماوات والأرض. واختار القَفَّال أنَّ المقصود تصوير عظمة الله وتعزيره[٢]، خاطب الخَلْقَ في تعريفِ ذاتِه بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم انتهى. وفي الحديث: «ما السماواتُ السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة أُلقيت في ترس» وفي الحديث أيضاً[٣]: «ما الكرسي في العرش إلا كحلقةٍ من حديد أُلقيت في فَلاةٍ من الأرض». وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطّه سمّاه كتاب العرش أنَّ الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكاناً يقعد فيه معه رسول الله ﷺ. تحيّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه.

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ أي: لا يثقله حفظهما أي: السماوات والأرض، وهو كناية عن انتفاء شغله بحفظهما. ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ تنزيه له تعالى أي: العليّ قدره العظيم شأنه.

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا

(١) ق: برفعها.

(٢) ق: وتقريره، وكتبت مكررة.

(٣) في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١: ١٣ حديث ملفق من الحديثين نصّه «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة».

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان تلبيس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية

[redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثالث

الجسم - الحد - الجهة - الفوقية - اليد
الحيز - الرؤية

حققه
د. أحمد معاذ حقي

ولا حملة العرش حملوه[1] بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته[2].

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضَعفوا عن حمله واستكانوا، وجَثَوا على رُكَبِهم، حتى لُقِّنوا (لا حول ولا قوة إلا بالله)[3] فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته[4] ولولا ذلك ما استقلّ به العرش ولا الحملة، ولا السموات والأرض[5] ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض؟[6] وكيف تنكر أيها النفاخ[7] أن عرشه يُقِلُّه، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته، ولكنه فوق السماء السابعة.

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها، والأرض دون العرش في العظمة والسعة؟ فكيف تقله الأرض في دعواك، ولايقله العرش الذي هو أعظم منها

---

(١) (حملون) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٢) في (رد الدارمي على المريسي) زيادة من قوله: (بقدرته ومشيئته وإرادته، وتأييده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله).

(٣) سيأتي الحديث مع تخريجه كاملاً ص٢٤٥.

(٤) الواو غير موجودة في (رد الدرامي على المريسي).

(٥) في (رد الدارمي على المريسي): (ولا الأرض).

(٦) في (رد الدارمي على المريسي): (والأرضين السبع).

(٧) في (رد الدارمي على المريسي) و (ط): (النفاج).

قيل

قيل

مِنهاجُ السُّنّةِ النّبويّةِ

في نقضِ كلامِ الشّيعةِ والقدريّة

تصنيف

[redacted] أبي العبّاس تقي الدّين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيميّة الحرّاني الدّمشقي الحنبلي

المتوفّى سنة ٧٢٨هـ

وضع حواشيه وخرّج آياته وأحاديثه

عبد الله محمود محمّد عمر

الجزءُ الثاني

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

يدّعون له بالظهور والخروج من مدة أكثر من أربعمائة وخمسين سنة، ولم يحصل شيء من هذا، ثم أن عمر واحد من المسلمين هذه المدة أمر يُعرف كذبه بالعادة المطّردة في أمة محمد فلا يعرف أحد ولد في زمن الإسلام عاش مائة وعشرين سنة فضلاً عن هذا العمر وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال في آخر عمره أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد، فمن كان في ذلك الوقت له سنة ونحوها لم يعش أكثر من مائة سنة قطعاً، وإذا كانت الأعمار في ذلك العصر لا تتجاوز هذا الحد فما بعده من الأعصار أولى بذلك في العادة الغالية العامة فإن أعمار بني آدم في الغالب كلما تأخر الزمان قصرت ولم تطلّ فإن نوحاً عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً. وآدم عليه السلام عاش ألف سنة كما ثبت ذلك في حديث صحيح رواه الترمذي وصححه فكان العمر في ذلك الزمان طويلاً.

ثم أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم ممن يجوز ذلك كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح واحتجاجهم بحياة الخضر واحتجاج باطل على باطل، فمن الذي يسلم لهم بقاء الخضر، والذي عليه سائر العلماء والمحققون أنه مات، وبتقدير بقائه فليس هو من هذه الأمة، ولهذا يوجد كثير من الكذّابين من الجن والإنس ممن يدّعي أنه الخضر ويظن من رآه أنه الخضر وفي ذلك من الحكايات الصحيحة التي نعرفها ما يطول وصفها هنا، وكذلك المنتظر محمد بن الحسن فإن عدداً كثيراً من الناس يدّعي كل واحد منهم أنه محمد بن الحسن. منهم من يظهر ذلك لطائفة من الناس ومنهم من يكتم ذلك ولا يظهره إلاّ للواحد أو الإثنين، وما من هؤلاء إلاّ من يظهر كذبه كما يظهر كذب من يدّعي أنه الخضر.

فصل

قال روى ابن الجوزي بإسناده إلى ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي»، (فيقال) الجواب من وجوه:

أحدها: أنكم لا تحتجون بأحاديث أهل السنة فمثل هذا الحديث لا يفيدكم وإن قلتم هو حجة على أهل السنة فنذكر كلامهم فيه.

الثاني: أنّ هذا من أخبار الآحاد، فكيف يثبت به أصل الدين الذي لا يصح الإيمان إلاّ به.

قيل

اجتماع الجيوش الإسلامية

ابن القيم

مع

بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق

إعداد وتحقيق

الدكتور عواد عبد الله المعتق

مكتبة الرشد

الرياض

يخلو منه مكان يستحيل أن يقال أين هو[1]؟... فالله فوق سمواته بائن من خلقه فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الإله[2] الذي يعبده[3]، وكتاباه من أجلّ الكتب المصنفة في السنة وأنفعها وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على (ما كان)[4] عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه[5] وكان شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما.

(قول قتيبة بن[6] سعيد): الإمام الحافظ أحد أئمة الإسلام وحفاظ الحديث من شيوخ الأئمة الذين تجملوا[7] بالحديث[8] عنه، قال أبو العباس[9] السراج سمعت قتيبة بن سعيد يقول هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا سبحانه بأنه في السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[10] وقال موسى[11] بن هارون حدثنا قتيبة بن سعيد قال نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[12][13].

---

(١) وفي الأصل ـــ مع ـــ و ـــ (... هو في كل مكان، وأن الله لا يوصف بأين، بل يستحيل أن يُقال أين هو؟ والله فوق سمواته..) وما هو مثبت هو الصواب كما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.

(٢) وفي (جـ ـــ مع) (إلهه) وهو الأولى، كما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.

(٣) أنظر: عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧١.

(٤) مكانه بياض في الأصل.

(٥) وفي الأصل (كتابه) وهو تصحيف.

(٦) هو أبو رجاء، قتيبة بن سعيد، محدث خراسان سمع مالكاً والليث وهو من الطبقة الأولى من الحنابلة، وممن رووا عن أحمد ـــ توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ. أنظر: طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٢٥٧، العبر للذهبي جـ ١ ص ٤٣٣.

(٧) وفي (و) (تحملوا) وهو تصحيف.

(٨) وفي (جـ) (الحديث) وهو خطأ.

(٩) هو محمد بن إسحٰق بن إبراهيم (أبو العباس السراج) وقد سبقت ترجمته.

(١٠) آية (٥) سورة طه ـــ وانظر درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ٢٦٠.

(١١) هو أبو عمران ـــ موسى بن هارون بن عبدالله البزار المعروف بإبن الحمال ولد سنة ٢١٤هـ في بغداد ـــ روى عن أحمد بن حنبل وإسحٰق بن راهوية وغيرهما وتوفي في بغداد سنة ٢٩٤هـ. أنظر تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ٥٠ ـــ ٥١، تذكرة الحفاظ ٦٦٩ ـــ ٦٧٠، شذرات الذهب لإبن العماد جـ ٢ ص ٢١٧، تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ٣١٨ ـــ ٣١٩.

(١٢) آية (٥) سورة طه.

(١٣) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٨٧.

قاعدة عظيمة النفع في تنزيه الله تعالى

نقل الحافظ البيهقي في كتاب الأسماء والصفات عن الإمام أبي سليمان الخطابي أنه قال: «إن الذي علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أن ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة فإن الصورة تقتضي الكيفية، والكيفية منفية عن الله وعن صفاته» اهـ.

وفيه أيضًا عن أبي الحسن علي بن محمّد الطبري وجماعة ءاخرين من أهل النظر ما نصه: «والقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماسّ ولا مباين عن العرش يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من صفات الأجسام، والله عز وجل أحدٌ صمدٌ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى.

وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال: استوى بمعنى علا، ثم قال: ولا يريد بذلك علوًّا بالمسافة والتحيُّز والكون في مكان متمكنًا فيه ولكن يريد معنى قول الله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي من فوقها على معنى نفي الحد عنه، وأنه ليس مما يحويه طبق أو

يحيط به قُطْرٌ، قلت: وهو على هذه الطريقة من صفات الذات، وكلمة ثم تعلقت بالمستَوَى عليه لا بالاستواء، وهو كقوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ يعني ثم يكون عملهم فيشهده، وقد أشار أبو الحسن بن إسماعيل إلى هذه الطريقة حكاية فقال: وقال بعض أصحابنا إنه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويًا على عرشه، كما أن العلم بأن الأشياء قد حدثت من صفات الذات، ولا يقال لم يزل عالمًا بأن قد حدثت ولمَّا حدثت بعد، قال: وجوابي هو الأول وهو أن الله مستوٍ على عرشه وأنه فوق الأشياء بائن منها بمعنى أنه لا تحله ولا يحلها ولا يمسها ولا يشبهها، وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علوًّا كبيرًا» انتهى كلام البيهقي بنصه.

ونذكر في ختام هذا الباب نص الفقهاء الحنفيين من الفتاوى الهندية في تكفير مثبت المكان لله عزّ وجلّ قالوا: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى فلو قال: لا محل خال من الله يكفر، ولو قال: الله تعالى في السماء فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد به المكان يكفر، وإن لم تكن له نية يكفر عند الأكثر وهو الأصح وعليه الفتوى، ويكفر بقوله الله تعالى جلس للإنصاف». اهـ.

بعونه تعالى تم الجزء الثاني والحمد لله رب العالمين ويليه الجزء الثالث مبتدأً بباب العاشر: قوله بفناء النار وانتهاء عذاب الكفار فيها

فهرس

